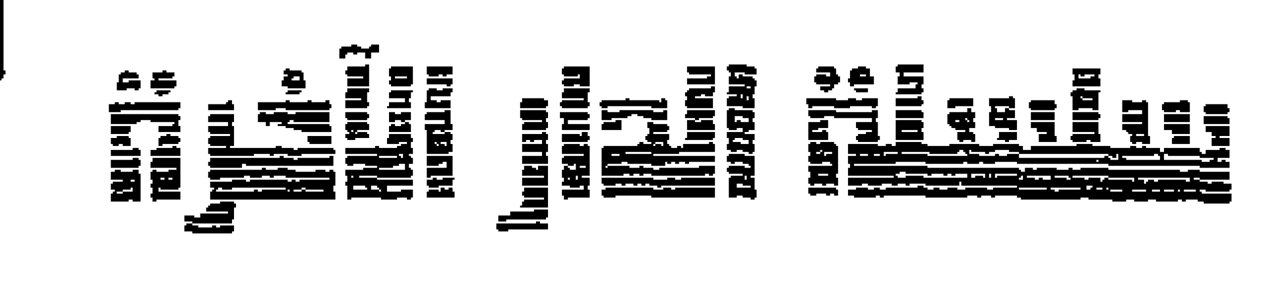
المسيح الدجال

ضياء سعيد

دار الفجر للتراث
القاهرة





لشمس الدين عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرج الأنصارى القرطبى ٦٧١ هـ

أعده وخرج حديثه

محمد عبد القادر أحمد عطا

دار الفجر للتراث

القاهرة . مصر

٠١٠١٤٦٣١٢٣

خلف الجامع الأزهر . القاهرة
ت: ٠١٠١٤٦٣١٢٣

رقم الإيداع :
٩٩ / ٥٧٠٧

الطبعة الأولى
١٤١٩ - ١٩٩٩

يطلب من دار الفجر

خلف الجامع الأزهر . القاهرة
ت:٠١٠١٤٦٣١٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدًا طيبًا مباركًا فيه، هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون .. الحمد لله كما ينبغى لجلال وجهه وعظيم سلطانه .. لا نحص ثناءً عليه، هو كما أثنى على نفسه ..

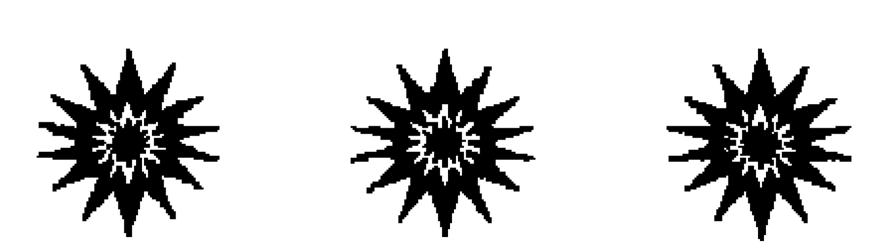
أما بعد: أخى الكريم فإننا هنا فى سلسلتنا «**سلسلة الدار الآخرة**» نذكر أنفسنا وإياكم بالخير العميم الذى ينتظرنا إن نحن كنا وإياك مع الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ونحذر أنفسنا وإياك من العذاب المقيم إن نحن غفلنا، وكنا مع الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم، أولئك الذين غضب الله عليهم وأعد لهم عذابًا أليما، نعوذ بالله من ذلك ..

ونحن فى هذه السلسلة نتتبع - إن شاء الله - خطوات المؤمن منذ لحظة الميلاد، وحتى باب الرضوان أدخلنا الله منه بمنّه وفضله - إن شاء الله - لنبين لأنفسنا - وإياك - كيف أن كل خطوة فى هذه الدنيا تكافأها خطوة فى الدار الآخرة، فأحسن يحسن الله إليك وإيانا .. ولنؤكد فيها على الله أنه لم يدع عذرًا لمعتذر إلا وسد بابه، فقد فتح الله علينا - جلت قدرته - من آياته البينات الهاديات على سبيل الرشاد، ما أغلق أمام الجميع كل باب يظنون أنهم سيفلتون، ومن خلاله يهربون .. كذلك نبين فيها كيف أن الله - ربنا الذى زاد كرمه وفضله عن كل وصف - قد أمد لنا فى حلمه وعفوه وفتح باب التوبة والإنابة إليه فى كل وقت، وأوان، حتى إذا بلغت الحلقوم توقفت أسباب التوبة .. وقد استقينا مادة هذا الكتاب من كتاب التذكرة للإمام القرطبى رحمه الله.

فالله نسأله أن ينجينا من عذاب وأن يمن علينا بفضل رحمته بالنعيم المقيم مع الأنبياء والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا .. اللهم إننا نشهد أن لا إله إلا الله .. وأن محمدًا ﷺ هو النبى المبعوث للناس كافه من لدنك .. وأن ديننا الإسلام لا نشك فيه أبدًا .. اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك .. اللهم ثبت بهذه الشهادة أقدامنا يوم تزل الأقدام وتخشع الأبصار وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد.

والله من وراء القصد، وهو يهدى سواء السبيل

محمد عبد الخالق عبد القادر أحمد عطا



ذكر الدجال وصفته

قال ابن دحية: قال العلماء: الدجال فى اللغة يطلق على عشرة وجوه:

الأول: أن الدجال الكذاب، قاله الخليل وغيره وأنها دجلة بسكون الجيم ودجلة بفتحها كذبة، لأنه يدجل الحق بالباطل، وجمعه دجالون ودجاجلة فى التكسير، وقد تقدم.

الوجه الثاني: أن الدجال مأخوذ من الدجل، وهو طلاء البعير بالقطران سمى بذلك لأنه يغطى الحق ويستره بسحره وكذبه، كما يغطى الرجل جرب بعيره بالدجالة وهى القطران يهنأ به البعير، واسمه إذا فعل به ذلك المدجل، قاله الأصمعى.

الوجه الثالث: إنما سمى بذلك لضربه فى نواحى الأرض وقطعه لها يقال: دجل الرجل إذا فعل ذلك.

الوجه الرابع: أنه من التغطية، لأنه يغطى الأرض بمجموعة، والدجل: التغطية. قال ابن دريد: كل شيء غطيته فقد دجلته، ومنه سميت دجلة لانتشارها على الأرض وتغطية ما فاضت عليه.

الوجه الخامس: سمى دجالاً لقطعه الأرض إذ يطأ جميع البلاد إلا مكة والمدينة، والدجالة الدفقة العظيمة.

الوجه السادس: سمى دجالاً، لأنه يغر الناس بشره، كما يقال: لطخنى فلان بشره.

الوجه السابع: الدجال: المخرق.

الوجه الثامن: الدجال: المموه. قاله ثعلب ويقال: سيف مدجل إذا كل قد طلى بالذهب.

الوجه التاسع: الدجال: ماء الذهب الذى يطلى به الشيء فيحسن باطله وداخله خزف أو عود. سمى الدجال بذلك لأنه يحسن الباطل.

الوجه العاشر: الدجال: فرند السيف، والفرند جوهر السيف وماؤه ويقال بالفاء والباء إذ أصله عين صافية على ما تنطق به العجم، فعربته العرب، ولذلك قال سيبويه وهو عندهم خارج عن أمثله العرب، والفرند أيضًا الحرير.

ذكر هذه الأقوال العشرة الحافظ أبو الخطاب بن دحية رحمه الله فى كتاب (مرج البحرين فى فوائد المشرقين والمغربين).

أخرج مسلم عن أبى الدرداء رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال». وفى رواية: «من آخر سورة الكهف»[١].

أخرج أبو بكر بن أبى شيبة، عن الفلتان بن عاصم، عن النبى ﷺ قال: «أما مسيح الضلالة فرجل أجلى الجبهة ممسوح العين اليسرى عريض المنحر فيه اندفاء»[٢]، قوله: فيه دفا، أى انحناء.

وعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار».

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأنا أعلم بما مع الدجال منه. معه نهران يجريان أحدهما رأى العين ماء أبيض والآخر رأى العين نار تأجج، فإما أدركن أحدًا فليأت النهر الذى يراه نارًا وليغمض وليطأطئ رأسه فيشرب فإنه ماء بارد وأن الدجال ممسوخ العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه: كافر، يقرؤه كل

---

(١) انظر الحديث فى: صحيح مسلم فى كتاب صلاة المسافر (٢٥٧)، مسند الإمام أحمد (٣٥٠/٦، ٤٤٩/٦)، السلسلة الصحيحة للألبانى (٥٨٢)، سنن أبى داود (٤٣٢٣).

(٢) انظر الحديث فى: مصنف ابن أبى شيبة (١٢٩/١٥).

مؤمن كاتب وغير كاتب»[١].

قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية: كذا عند جماعة، رواه مسلم: فإما أدركن، قال ابن دحية: وهو وهم، فإن لفظه هو لفظ الماضى، ولم أسمع دخول نون التوكيد على لفظ الماضى إلا هاهنا، لأن هذه النون لا تدخل على الفعل الماضى، وصوابه ما قيده العلماء فى صحيح مسلم منهم (التيمى) أبو عبد الله: فإما أدركه أحد.

وعن عبد الله بن عمر: قال: ذكر رسول الله ﷺ يومًا بين ظهرانى الناس المسيح الدجال فقال: «إن الله ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية»[٢].

قال: وقال رسول الله ﷺ: «أرانى الليلة فى المنام عند الكعبة فإذا رجل آدم كأحسن ما ترى من آدم الرجال تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر راسه ماء، واضعًا يده على منكبى رجلين وهو يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هو المسيح ابن مريم، ورأيت وراءه رجلاً جعدًا قططا أعور العين اليمنى كأشبه من رأيت من الناس بابن قطن واضعًا يديه على منكبى رجلين يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ قالوا هو المسيح الدجال»[٣].

أبو بكر بن أبى شيبة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «الدجال أعور جعد هجان أقمر كأن رأسه غصنة شجرة، أشبه الناس بعبد العزى بن قطن الخزاعى فإما أهلك الهلك، فإنه أعور وأن الله ليس بأعور»[٤].

أبو داود الطيالسى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «أما مسيح الضلالة فإنه

---

(١) انظر الحديث فى: صحيح مسلم فى كتاب الفتن باب (٢٠) رقم (١٠٤)، مسند الإمام أحمد (٣٨٣/٥)، مشكاة المصابيح للتبريزى (٥٤٧٤)، كشف الخفاء للعجلونى (٤٨٢/١).

(٢) انظر الحديث فى: صحيح البخارى (١٦٤/٤، ٢٠٢، ٧٥/٩، ١٤٨)، صحيح مسلم فى كتاب الفتن (٩٥، ١٠٠) وفى كتاب الإيمان (٢٧٤)، فتح البارى لابن حجر (٣٧٣/١٣).

(٣) انظر الحديث فى: صحيح البخارى (٢٠٢/٤)، صحيح مسلم فى كتاب الإيمان (٢٧٤).

(٤) انظر الحديث فى: المعجم الكبير للطبرانى (٢٧٤/١١)، كنز العمال للمتقى الهندى (٣٨٧٩٩).

أعور العين أجلى الجبهة عريض المنحر فيه اندفاء مثل قطن بن عبد العزى»، فقال له الرجل: أيضر بى يا رسول الله ﷺ شبهه؟ فقال: «لا أنت مسلم وهو كافر».

وأخرج عن أبى كعب قال: ذكر الدجال عند النبى ﷺ أو قال ذكر النبى ﷺ الدجال فقال: «إحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء وتعوذ بالله من عذاب القبر»(١).

وأخرج الترمذى، عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدجال ليخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أفواج كأن وجوههم المجال المطرقة»(٢). إسناده صحيح.

وذكر عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن أبى هارون العبدى، عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يتبع الدجال من أمتى سبعون ألفًا عليهم السيجان»(٣). والسيجان جمع الساج وهو طيلسان أخضر. وقال الأزهر: هو الطيلسان المقور ينسج كذلك.

أخرج الطبرانى، عن قتادة عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد أن النبى ﷺ ذكر عنده الدجال فقال: «إن قبل خروجه ثلاثة أعوام تمسك السماء فى العام الأول ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها، والعام الثانى تمسك السماء ثلثى قطرها والأرض ثلثى نباتها، والعام الثالث تمسك السماء قطرها والأرض نباتها، حتى لا يبقى ذات ضرس ولا ذات ظلف إلا مات»(٤) وذكر الحديث.

وأخرجه ابن ماجه من حديث أبى أمامة، وفى بعض الروايات بعد قوله: «وفى السنة الثالثة يمسك الله المطر وجميع النبات فما ينزل من السماء قطرة ولا تنبت الأرض خضرة ولا نباتا، حتى تكون الأرض كالنحاس والسماء كالزجاج، فيبقى

(١) انظر الحديث فى: مسند الإمام أحمد (١٢٣/٥)، الدر المنثور للسيوطى (٣٥٤/٥).
(٢) انظر الحديث فى: سنن ابن ماجه (٤٠٧٢)، مسند الإمام أحمد (٤/١، ٧)، الدر المنثور للسيوطى (٣٥٤/٥).
(٣) انظر الحديث فى: مصنف عبد الرزاق (٢٠٨٢٥)، مشكاة المصابيح للتبريزى (٥٤٩٠).
(٤) انظر الحديث فى: مستدرك الحاكم (١٩٥/١)، المعجم الكبير للطبرانى (١٥٨/٢٤).

الناس يموتون جوعًا وجهدًا، تكثر الفتن والهرج، ويقتل الناس بعضهم بعضًا ويخرج الناس بأنفسهم، ويستولى البلاء على أهل الأرض، فعند ذلك يخرج الملعون الدجال من ناحية أصبهان من قرية يقال اليهودية وهو راكب حمارًا أبتر يشبه البغل ما بين أذنى حماره أربعون ذراعًا، ومن نعت الدجال: أنه عظيم الخلقة طويل القامة جسيم أجعد قطط أعور العين اليمنى كأنها لم تخلق، وعينه الأخرى ممزوجة بالدم، وبين عينيه مكتوب: كافر يقرؤه كل مؤمن بالله، فإذا خرج يصيح ثلاث صيحات ليسمع أهل المشرق والمغرب»(١).

ويروى: أنه إذا كان فى آخر الزمان تخرج من البحر امرأة ذات حسن وجمال بارع، فتدعو الناس إلى نفسها وتخترق البلاد، فكل من أتاها كفر بالله، فعند ذلك يخرج الله عليكم الدجال، ومن علامة خروجه فتح القسطنطينية، لأن الخبر ورد أن بين خروجه وفتح القسطنطينية سبعة أشهر، وقد تقدم هذا.

وذكر أبو داود الطيالسى عن سفينة قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «إنه لم يكن نبى إلا وقد أنذر أمته الدجال، ألا وإنه أعور العين بالشمال وباليمين ظفرة غليظة، بين عينيه كافر، يعنى مكتوب كافر. ويخرج معه واديان أحدهما جنة والآخر نار، فناره جنة وجنته نار، فيقول الدجال للناس: ألست بربكم أحيى وأميت، ومعه ملكان يشبهان نبيين من الأنبياء إنى لأعرف اسمهما واسم آبائهما، لو شئت أن أسميهما أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، فيقول: ألست بربكم أحيي وأميت؟ فيقول أحدهما: كذبت فلا يسمعه من الناس أحد إلا صاحبه، ويقول الآخر: صدق، وذلك فتنة، ثم يسير حتى يأتى المدينة فيقول: هذه قرية ذاك الرجل، فلا يؤذن له أن يدخلها، ثم يسير حتى يأتى الشام فيهلكه الله عند عقبة أفيق»(٢).

وأخرجه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى فى الجزء العاشر من مختصر المعجم له بمعناه، عن سفينة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه لم يكن نبى

---

(١) انظر الحديث فى: سنن ابن ماجه (٤٠٧٧). انظر الحديث قبل السابق.

(٢) انظر الحديث فى: مجمع الزوائد للهيثمى (٧/٣٣٦).

قبلى إلا وقد حذر أمته الدجال، إنه أعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن بالله، معه واديان: أحدهما جنة والآخر نار، ومعه ملكان يشبهان نبيين من الأنبياء، ولو شئت سميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما، أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، فيقول الدجال: ألست بربكم أحيى وأميت؟ فيقول أحد الملكين: كذبت، فلا يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه، فيقول له: صدقت، فيسمعه الناس فيظنون أنه صدق الدجال، فذلك فتنة، ثم يسير الدجال حتى يأتى المدينة فلا يؤذن له، فيقول: هذه قرية ذلك الرجل، ثم يسير حتى يأتى الشام فيهلكه الله عند عقبة أفيق».

قال ابن برجان فى كتاب الإرشاد له: والذى يغلب على ظنى أن النبيين المشبه بهما أحدهما المسيح ابن مريم، والآخر محمد ﷺ ولذلك ما أنذرا بذلك ووصيا.

وأخرج أبو داود فى سننه، عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: «إنى كنت حدثتكم عن المسيح الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا أن المسيح الدجال قصير أفحج جعد أعور مطموس العين ليست بناتئة ولا حجراء فإن التبس عليكم، فاعلموا أن ربكم عز وجل ليس بأعور»[1].

وقد وصف النبى ﷺ النبى الدجال وصفًا لم يبق معه لذى لب إشكال وتلك الأوصاف كلها ذميمة تبين لكل ذى حاسة سليمة، ولكن من قضى الله عليه بالشقاوة تبع الدجال فيما يدعيه من الكذب والغباوة، وحرم اتباع الحق ونور التلاوة.

فقوله عليه الصلاة والسلام: «إنه أعور وأن الله ليس بأعور» تبين للعقول القاصرة أو الغافلة على أن من كان ناقصا فى ذاته عاجزا عن إزالة نقصه، لم يصلح أن يكون إلهًا لعجزه وضعفه، ومن كان عاجزًا عن إزالة نقصه كان أعجز عن نفع غيره وعن مضرته.

وجاء فى حديث حذيفة: أعور العين اليسرى، وفى حديث ابن عمر: أعور

---

(١) انظر الحديث في: سنن أبى داود (٤٣٢٠)، السنة لابن أبى عاصم (٤٢٨).

العين اليمنى، وقد أشكل الجمع بين الحديثين على كثير من العلماء، قال: وحتى إن أبا عمر بن عبد البر ذكر ذلك فى كتاب التمهيد له.

وفى حديث سمرة بن جندب أن نبى الله ﷺ كان يقول: «إن الدجال خارج وهو أعور العين الشمال عليها ظفرة غليظة، وأنه يبرئ الأكمة والأبرص ويحيى الموتى، ويقول للناس: أنا ربكم. فمن قال: أنت ربى فقد فتن، ومن قال: ربى الله عزو وجل حتى يموت على ذلك، فقد عصم من فتنته ولا فتنة عليه ولا عذاب فيلبث فى الأرض ما شاء الله، ثم يجىء عيسى عليه السلام من قبل المغرب مصدقًا بمحمد ﷺ وعلى ملته فيقتل الدجال، ثم إنما هو قيام الساعة»(١).

قال أبو عمر بن عبد البر: ففى هذا الحديث أعور العين الشمال، وفى حديث مالك: أعور العين اليمنى. فالله أعلم. وحديث مالك أصح من جهة الإسناد، لم يزد على هذا.

قال أبو الخطاب بن دحية: ليس كما قال، بل الطرق كلها صحيحة فى العينين.

وقال شيخنا أحمد بن عمر فى كتاب المفهم له: وهذا اختلاف يصعب الجمع فيه بينهما، وقد تكلف القاضى عياض الجمع بينهما فقال: الجمع بين الروايتين عندى صحيح، وهو أن كل واحدة منهما عوراء من وجه ما إذ العور حقيقة فى كل شىء العيب، والكلمة العوراء هى المعيبة، فالواحدة عوراء بالحقيقة، وهى التى وصفت فى الحديث بأنها ليست بحجراء ولا ناتئة وممسوخة ومطموسة وطافية على رواية الهمز، والأخرى عوراء لعيبها الملازم لها لكونها جاحظة، أو كأنها كوكب درى أو كأنها عنبة طافية بغير همز، وكل واحدة منهما يصح فيها الوصف بالعور بحقيقة العرف والاستعمال، أو بمعنى العور الأصلى.

وحاصل كلامه أن كل واحدة من عينى الدجال عوراء، إحداهما بما أصابها حتى ذهب إدراكها، والثانية عوراء بأصل خلقتها معيبة، لكن يبعد هذا التأويل أن كل واحدة من عينيه قد جاء وصفها فى الرواية بمثل ما وصفت به الأخرى من

---

(١) انظر الحديث فى: مسند الإمام أحمد (١٣/٥)، المعجم الكبير للطبرانى (٢٦٧/٧).

العور، فتأمله.

ما قاله القاضى عياض وتأويله صحيح، وأن العور فى العينين مختلف كما بيناه فى الروايات، فإن قوله: كأنها لم تخلق هو معنى الرواية الأخرى، مطموس العين ممسوخها ليست بناتئة ولا حجراء، ووصف الأخرى بالمزج بالدم، وذلك عيب عظيم لاسيما مع وصفها بالظفرة الغليظة التى هى عليها، وهى جلدة غليظة تغشى العين.

وعلى هذا فقد يكون العور فى العينين سواء، لأن الظفرة مع غلظها تمنع من الإدراك فلا تبصر شئًا، فيكون الدجال على هذا أعمى أو قريبًا منه، إلا أنه جاء ذكر الظفرة فى العين اليمنى فى حديث سفينة، وفى الشمال فى حديث سمرة بن جندب، وقد يحتمل أن يكون كل عين عليها ظفرة غليظة، فإن فى حديث حذيفة: وإن الدجال ممسوخ العين عليها ظفرة غليظة، وإذا كانت الممسوخة المطموسة عليها ظفرة، فالتى ليست كذلك أولى فتتفق الأحاديث، والله أعلم.

وقيل فى الظفرة: إنها لحمة تنبت عند المآقى كالعلقة، وقيده بعض الرواة بضم الظاء، وسكون الفاء، وليس بشىء. قاله ابن دحية رحمه الله.

الإيمان بالدجال وخروجه حق، وهذا مذهب أهل السنة وعامة أهل الفقه والحديث خلافا لمن أنكر أمره من الخوارج وبعض المعتزلة ووافقنا على إثباته بعض الجهمية وغيرهم، لكن زعموا ما عنده مخارق وحيل، قالوا: لأنها لو كانت أمورًا صحيحة لكن ذلك إلباسًا للكاذب بالصادق، وحينئذ لا يكون فرق بين النبى والمتنبى، وهذا هذيان لا يلتفت إليه، ولا يعرج عليه، فإن هذا إنما كان يلزم لو أن الدجال يدعى النبوة، وليس كذلك فإنه إنما ادعى الإلهية.

ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «إن الله ليس بأعور» تنبيهًا للعقول على فقره وحدثه ونقصه وإن كان عظيمًا فى خلقه، ثم قال: «مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن ومؤمنة كاتب أو غير كاتب» وهذا الأمر مشاهد للحس يشهد بكذبه وكفره.

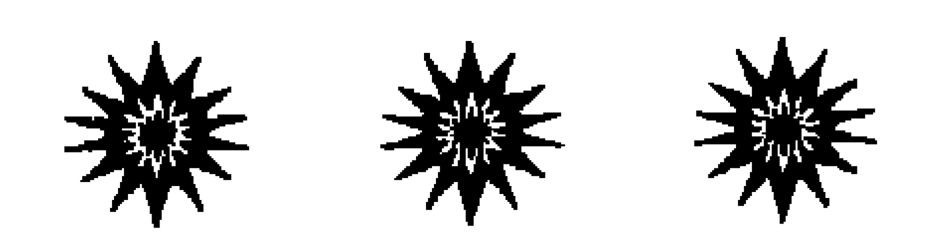
وقد تأول بعض الناس: مكتوب بين عينيه كافر. فقال: معنى ذلك ما ثبت من سمات حدثه وشواهد عجزه وظهور نقصه.

قال: ولو كان على ظاهره وحقيقته لا ستوى في إدراك ذلك المؤمن والكافر. وهذا عدول وتحريف عن حقيقة الحديث من غير موجب لذلك، وما ذكره من لزوم المساواة بين المؤمن والكافر في قراءة ذلك لا يلزم، لأن الله تعالى يمنع الكافر من إدراكه ليغتر باعتقاده التجسيم حتى يوردهم بذلك نار الجحيم.

فالدجال فتنة ومحنة من نحو فتنة أهل المحشر بالصورة الهائلة التي تأتيهم فيقول لهم: أنا ربكم. فيقول المؤمنون: نعوذ بالله منك، حسب ما تقدم لاسيما وذلك الزمان قد انخرقت فيه عوائد، فليكن هذا منها، وقد نص على هذا بقوله: يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب. وقراءة غير الكاتب خارقة للعادة، وأما الكافر فمصروف عن ذلك بغفلته وجهله، وكما انصرف عن إدراك نقص عوره، وشواهد عجزه، كذلك يصرف عن قراءة سطور كفره ورمزه.

وأما الفرق بين النبي والمتنبي، فالمعجزة لا تظهر على يد المتنبي، لأنه لزم منه انقلاب دليل الكذب وهو محال.

وقولهم: إن ما يأتي به الدجال، حيل ومخارق، فقول معزول عن الحقائق؛ لأن ما أخبر به النبي ﷺ من تلك الأمور حقائق، والعقل لا يحيل شيئا منها، فوجب إبقاؤها على حقائقها، وسيأتي تفصيلها بعون الله تعالى.



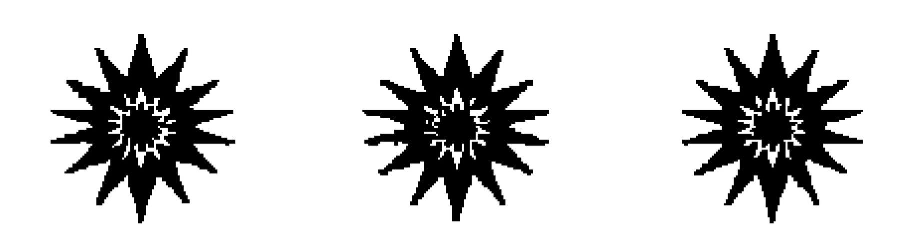
ما يمنع الدجال أن يدخله من البلاد إذ خرج

أخرج البخارى ومسلم، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة»[١] وذكر الحديث.

وفى حديث فاطمة بنت قيس: «فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان علىَّ كلتاهما»[٢] الحديث وسيأتى.

وذكر أبو جعفر الطبرى من حديث عبد الله بن عمرو: إلا الكعبة وبيت المقدس، زاد أبو جعفر الطحاوى: ومسجد الطور. رواه من حديث جنادة بن أبى أمية عن بعض أصحاب النبى ﷺ عن النبى ﷺ.

وفى بعض الروايات: فلا يبقى له موضع إلا ويأخذه غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور، فإن الملائكة تطرده عن هذه المواضع[٣].



(١) انظر الحديث فى: صحيح البخارى (٢٨/٣)، صحيح مسلم كتاب الفتن باب (٢٤) رقم (١٢٣)، مشكاة المصابيح للتبريزى (٢٧٤٢)، فتح البارى لابن حجر (٩٥/٤).

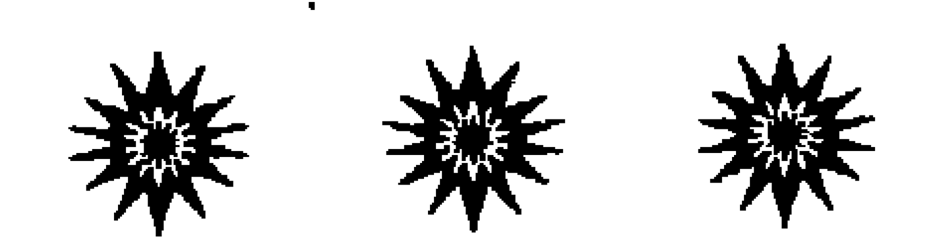
(٢) انظر الحديث فى: صحيح مسلم (٢٩٤٢).

(٣) انظر الحديث فى: مصنف ابن أبى شيبة (١٤٧/١٥، ١٤٨).

إذا خرج الدجال يزعم أنه الله ويحصر المؤمنين فى بيت المقدس

أخرج أبو بكر بن أبى شيبة، عن سمرة بن جندب عن النبى ﷺ وذكر الدجال قال: «وإن متى يخرج فإنه يزعم أنه الله، فمن آمن به واتبعه وصدقه فليس ينفعه صالح من عمل سلف، ومن كفر به وكذبه فليس يعاقب بشىء من عمل سلف، وأنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس، وأنه يحصر المؤمنين فى بيت المقدس»(١).

قال: فيهزمه الله وجنوده حتى إن جدر الحائط وأصل الشجرة ينادى: يا مؤمن هذا كافر يستتر بى تعال اقتله قال: ولن يكون حتى تبدو أمور يتفاج شأنها فى أنفسكم تتساءلون بينكم: هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرًا، وحتى تزول جبال عن مراتبها على أثر ذلك القبض.



(١) انظر الحديث فى: مصنف ابن أبى شيبة (١٥/١٥١).

صفة الدجال وكم يمكث فى الأرض

أخرج مسلم عن عمران بن حصين قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال».

وفى رواية: «امرؤ بدل خلق»(١).

وفى حديث تميم الدارى قال: فانطلقنا سراعًا حتى الدير، فإذا أعظم إنسان رأيناه قط خلقًا وأشده وثاقًا(٢). الحديث.

وعن ابن عمر أنه لقى ابن صياد فى بعض طرق المدينة، فقال قولاً أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة، فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت: يرحمك الله، ما أردت من ابن صياد، أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: «إنما يخرج من غضبة يغضبها»(٣).

وسيأتى من أخبار ابن صياد ما يدل عليه أنه هو الدجال إن شاء الله تعالى، وذكر قاسم ابن أصبغ.

وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده قال: حدثنا محمد بن سابق: حدثنا إبراهيم بن طهمان عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ:

«يخرج الدجال فى خفقة من الدين وإدبار من العلم» أى قلة من أهله. «وله أربعون ليلة يسيحها فى الأرض اليوم منها كالسنة، واليوم منها كالشهر، واليوم منها كالجمعة، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه، وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه

---

(١) انظر الحديث فى: صحيح مسلم فى كتاب الفتن باب (٢٥) رقم (١٢٦، ١٢٧)، مسند الإمام أحمد (١٩/٤)، مشكاة المصابيح للتبريزى (٥٤٦٩).

(٢) انظر الحديث فى: صحيح مسلم (٢٩٤٢).

(٣) انظر الحديث فى: مسند الإمام أحمد (٣٦٧/٣)، مستدرك الحاكم (٥٣٠/٤)، كنز العمال للمتقى الهندى (٣٨٨١٩)، الدر المنثور للسيوطى (٢٤٢/٢).

أربعون ذراعًا، فيقول للناس: أنا ربكم، وهو أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه: كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب، يرد كل ماء وسهل إلا المدينة ومكة حرمهما الله تعالى، عليه وقامت الملائكة بأبوابها، ومعه جبال من خبز والناس فى جهد إلا من اتبعه، ومعه نهران أنا أعلم بهما منه نهر يقال له: الجنة ونهر يقال له: النار، فمن أدخل الذى يسميه الجنة فهى النار، ومن أدخل الذى يسميه النار فهى الجنة قال: وتبعث معه شياطين تكلم الناس، ومعه فتنة عظيمة بأمر السماء، فتمطر فيما يرى الناس، ويقتل نفسًا ثم يحييها فيما يرى الناس، فيقول للناس: أيها الناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب، فيفر الناس إلى جبل الدخان وهو بالشام، فيأتيهم فيحاصرهم، فيشد حصارهم، ويجهدهم جهدًا شديدًا ثم ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام، فيأتى فى السحر، فيقول:

يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث، فيقولون: هذا رجل، فينطلقون فإذا هم بعيسى ابن مريم عليهما السلام، فيقام للصلاة فيقال له: تقدم يا روح، فيقول: ليتفضل إمامكم فليصل بكم، فإذا صلوا صلاة الصبح خرجوا إليه فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح فى الماء، فيقتله حتى إن الشجر والحجر ينادى: يا روح الله هذا يهودى، فلا يترك ممن كان يتبعه إلا قتله»[1].

قوله: «ينماث كما ينماث الملح فى الماء»، أى يذهب وينحل ويتلاشى.

وفى بعض الروايات: وذكر أن حماره حين يخطو من خطوة إلى خطوة ميل ولا يبقى له سهل ولا وعر إلا يطؤه ولا يبقى موضع إلا يأخذه غير مكة والمدينة حسبما تقدم، ويأتى الكلام فى حكم أيامه.

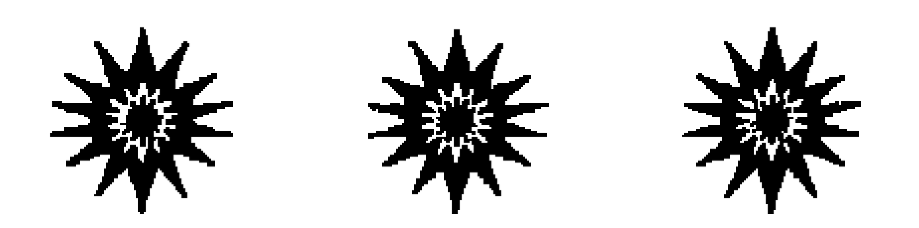
وذكر عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن ابن خيثم، عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت: قال رسول الله ﷺ: «يمكث الدجال فى الأرض أربعين سنة، السنة كالشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم كالساعة، والساعة

---

(١) انظر الحديث فى: مسند الإمام أحمد (٣/٣٦٧، ٣٦٨).

كاضطرام السعفة فى النار»[١].

والصحيح أنه يمكث أربعين يومًا كما فى حديث جابر، وكذلك فى صحيح مسلم على ما يأتى فى الكتاب بعد هذا.



(١) انظر الحديث فى: مسند الإمام أحمد (٤٥٤، ٤٥٨)، مصنف عبد الرزاق (٢٠٨٢٢)، مشكاة المصابيح للتبريزى (٥٤٨٩)، كنز العمال للمتقى الهندى (٣٨٨٣٠).

خروج الدجال وسرعة سيره فى الأرض ونزول عيسى عليه السلام

وقد تقدم من حديث حذيفة رضى الله عنه أن له جنة ونارًا، فجنته نار، وناره جنة.

وأخرج أبو داود عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمع بالدجال فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات، أو لما يبعث به من الشبهات»[١].

وأخرج مسلم عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال فيتوجه قبل رجال من المؤمنين، فتلقاه المسالح - مسالح الدجال - فيقولون له: أين تعمد؟ فيقول: أعمد إلى هذا الرجل الذى خرج فيقولون له: أو ما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خفاء، فيقولون: اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض: أليس ربكم قد نهاكم أن تقتلوا أحدًا دونه؟ قال: فينطلقون به إلى الدجال، فإذا رأه المؤمن قال: يا أيها الناس هذا الدجال الذى ذكر رسول الله ﷺ قال: فيأمر به الدجال فيشج، فيقول: خذوه وشجوه فيوجع ظهره وبطنه ضربًا قال: فيقول: أما تؤمن بى؟ فيقول: أنت المسيح الكذاب فيؤمر به فينشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه، قال: ثم يمشى بين القطعتين، ثم يقول: قم، ثم فيستوى قائما فيقول له: أتؤمن بى؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة، ثم يقول: يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدى بأحد من الناس، قال: فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاسًا فلا يستطيع إليه سبيلاً، قال: فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس أنه إنما قذف به فى النار، وإنما ألقى به فى الجنة».

---

(١) انظر الحديث فى: سنن أبى داود (٤٣١٩)، مسند الإمام أحمد (٤/٤٣١)، مستدرك الحاكم (٤/٥٣١)، مشكاة المصابيح للتبريزى (٥٤٨٨).

قال: قال رسول الله ﷺ: «هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين»[١].

قال أبو إسحاق السبيعى يقال: إن هذا الرجل هو الخضر. وفى رواية: قال: يأتى وهو محرم عليه أن يدخل المدينة، فينتهى إلى بعض السباخ التى تلى المدينة، فيخرج إليه رجل هو خير الناس أو من خير الناس، فيقول: أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله ﷺ حديثه، فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا، أتشكون فى الأمر؟ فيقولون: لا. قال: فيقتله ثم يحييه، فيقول حين يحييه: والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة منى الآن، فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلطه الله عليه. خرجه البخارى.

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة، وليس نقب من أنقابها إلا عليها الملائكة صافين يحرسونها، فينزل بالسبخة فترجف ثلاث رجفات، يخرج إليه كل كافر ومنافق». وفى رواية: «منافق ومنافقة». أخرجه البخارى.

وعن النواس بن سمعان الكلابى قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل، فقال: «ما غير الدجال أخوفنى عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فأمرؤ حجيج نفسه، والله خليفتى على كل مسلم، إنه شاب قطط عينه طافية كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه، فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وشمالاً، يا عباد الله فاثبتوا»، قلنا: يا رسول الله، وما لبثه فى الأرض؟ قال: «أربعون يومًا، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم». فقلنا: يا رسول الله، فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا، اقدروا له قدرة». قلنا: يا رسول الله، وما إسراعه فى الأرض؟ قال: «كالغيث استدبرته الريح فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له، قال: فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، وتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرًا وأسبغة ضروعًا وأمده خواصر، ثم يأتى القوم

---

(١) انظر الحديث فى: صحيح مسلم (٢٢٥٧).

فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلاً ممتلئًا شبابًا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك، فبينا هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فنزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعًا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله، ثم يأتي عيسى عليه السلام قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح على وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى عليه السلام إني قد أخرجت عبادًا لي لا يدان لأحد يقاتلهم، فحرز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج ﴿وهم من كل حدب ينسلون﴾ [الأنبياء: ٩٦] فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم، فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحضر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب عيسى وأصحابه، فيرسل الله طيرًا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرًا لا يكون منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها، ويبارك الله في الرسل أي اللبن، حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحًا طيبة فتأخذ بهم تحت آباطهم، فيقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها كتهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة»[1]. زاد في أخرى بعد قوله

---

(١) انظر الحديث في: صحيح مسلم (٢٩٣٧/١١٠، ١١١).

مرة ماء: ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر، وهو جبل بيت المقدس، فيقولون: لقد قتلنا من فى الأرض فهلم فلنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دمًا»(١). أخرجه الترمذى فى جامعه. وذكر رمى يأجوج ومأجوج بنشابهم متصلة بالحديث. فقال: «ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى بيت المقدس، فيقولون: لقد قتلنا من فى الأرض فهلم فلنقتل من فى السماء، فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم محمرًا دمًا، ويحاصر عيسى ابن مريم، الحديث. وقال بدل قوله: فيطرحهم حيث شاء الله قال: فتحملهم فتطرحهم بالمهيل، قال: ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم سبع سنين قال: ويرسل الله عليهم مطرًا»(٢). الحديث إلى آخره فى غير الترمذى، «فيطرحهم فى المهيل»، والمهيل البحر الذى عند مطلع الشمس.

وأخرجه ابن ماجه فى سننه أيضًا، كما خرجه مسلم، ولم يذكر الزيادة التى ذكرها مسلم متصلة، ولا الترمذى متصلة من حديث النواس بن سمعان، وإنما ذكرها من حديث أبى سعيد الخدرى، وسيأتى. وذكر ما ذكره الترمذى، فقال: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا يحيى بن حمزة قال: حدثنا ابن جابر عن يحيى بن جابر الطائى قال: حدثنا عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه أنه سمع النواس بن سمعان يقول: قال رسول الله ﷺ: «يستوقد المسلمون من قسى يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترستهم سبع سنين»(٣).

قال: وحدثنا على بن محمد قال: حدثنا عبد الرحمن المحاربى، عن إسماعيل بن رافع أبى رافع، عن أبى عمر الشيبانى زرعة عن أبى أمامة الباهلى قال: خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه وكان من قوله أن قال: «إنه لم يكن فتنة فى الأرض منذ ذرأ الله تعالى آدم ﷺ أعظم من فتنة الدجال، وإن الله عز وجل لم يبعث نبيًا إلا حذر أمته الدجال، وأنا آخر الأنبياء،

---

(١) انظر الحديث السابق.
(٢) انظر الحديث فى: سنن الترمذى (٢٢٤٠).
(٣) انظر الحديث فى: تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (٥٣/٤).

وأنتم آخر الأمم، وهو خارج لا محالة، فإن يخرج وأنا بين ظهرانيكم فأنا حجيج كل مسلم، وإن يخرج من بعدى فكل حجيج نفسه، والله خليفتى على كل مسلم، وإنه يخرج من خلة بين الشام والعراق، فيعبث يمينا وشمالاً. يا عباد الله أيها الناس فاثبتوا فإنى سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبى قبلى، إنه يبدأ فيقول: أنا نبى الله، ولا نبى بعدى ثم يثنى فيقول: أنا ربكم، ولا ترون ربكم، حتى تموتوا، وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور وإنه مكتوب بين عينيه: كافر، يقرؤه كل مؤمن من كاتب وغير كاتب، وإن من فتنته أن معه جنة ونارًا، فمن ابتلى بناره فليستعذ بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار على إبراهيم، وإن من فتنته أن يقول الأعرابى: أرأيت أن أبعث لك أباك وأمك أتشهد أنى ربك؟ فيقول: نعم، فيمثل له شيطانان فى صورة أبيه وأمه فيقولان: يا بنى اتبعه فإنه ربك، وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها، فينشرها بالمنشار حتى يلقى شقتين، ثم يقول: انظروا إلى عبدى فإنى أبعثه الآن، ثم يزعم أن له ربا غيرى فيبعثه الله فيقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربى الله، وأنت عدو الله، أنت الدجال والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك منى اليوم».

قال أبو الحسن الطنافسى: فحدثنا المحاربى قال: حدثنا عبد الله بن الوليد الرصافى، عن عطية، عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «ذلك الرجل أرفع أمتى درجة فى الجنة». قال: قال أبو سعيد: ما كنا نرى ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله.

قال المحاربى: ثم رجعنا إلى حديث أبى رافع قال: «وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، وإن من فتنته أن يمر بالحى فيصدقوه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه وأمده خواصر وأدره ضروعًا، وأنه لا يبقى شىء من الأرض إلا وطأه وظهر عليه إلا مكة والمدينة، فإنه لا يأتيها من نقب من أنقابها إلا لقيته الملائكة بالسيوف المصلتة حتى ينزل عند الظريب الأحمر عند منقطع السبخة، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا

خرج إليه، فينفى الخبث منها كما ينفى الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص».

فقالت أم شريك بنت أبى العسكر: يا رسول الله، فأين العرب؟ قال: «هم قليل، وجلهم ببيت المقدس وإمامهم رجل صالح قد تقدم يصلى بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم عليه السلام فيرجع ذلك الإمام ينكص القهقرى ليتقدم عيسى يصلى بالناس، فيضع عيسى عليه السلام يده على كتفه ثم يقول له: تقدم فصل فإنها لك أقيمت، فيصلى بهم إمامهم، فإذا انصرف، قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب، فيفتح ووراءه الدجال ومعه سبعون ألف يهودى كلهم ذو سيف محلى وسلاح، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح فى الماء وانطلق هاربا، ويقول عيسى عليه السلام: إن لى فيك ضربة، لن تسبقنى بها، فيدركه عند باب اللد الشرقى فيضربه فيقتله فيهزم الله اليهود ولا يبقى شىء مما خلقه الله يتوارى به يهودى إلا أنطق الله ذلك الشىء، لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة - إلا الغرقدة، فإنها من شجرهم لا تنطق - إلا قال: يا عبد الله المسلم هذا يهودى فتعال فاقتله». قال رسول الله ﷺ: «وإن أيامه أربعون سنة، السنة كنصف السنة، والسنة كالشهر، والشهر كالجمعة، وآخر أيامه كالشررة يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسى».

فقيل: يا رسول الله: كيف نصلى فى تلك الأيام القصار؟ قال: «تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها فى هذه الأيام الطوال ثم صلوا».

قال رسول الله ﷺ «فيكون عيسى عليه السلام فى أمتى حكمًا عدلاً وإمامًا مقسطًا، يدق الصليب، ويذبح الخنزير، ويضع الجزية، ويترك الصدقة، فلا يسعى على شاة ولا بعير، وترفع الشحناء والتباغض وترفع حمة كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده فى الحية فلا تضره، وتغز الوليدة الأسد فلا يضرها، ويكون الذئب فى الغنم كأنه كلبها، وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء الماء، وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد إلا الله، وتضع الحرب أوزارها، وتلسب قريش ملكها، وتكون

الأرض كفاثور الفضة تنبت نباتها بعهد آدم عليه السلام، حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم، ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم، ويكون الثور بكذا وكذا من المال، وتكون الفرس بالدريهمات».

قيل: يا رسول الله وما يرخص الفرس؟ قال: «لا تركب الحرب أبدا» فقيل له: يا رسول الله وما يغلى الثور؟ قال: «تحرث الأرض كلها وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب بها الناس جوع شديد يأمر الله السماء فى السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها، ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها، ثم يأمر الله السماء فى السنة الثانية فتحبس ثلثى مطرها ويأمر الأرض فتحبس ثلثى نباتها، ثم يأمر الله السماء فى السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تمطر قطرة، ويأمر الأرض فتحبس نباتها، فلا تنبت خضرًا، ولا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس إلا هلكت إلا ما شاء الله، فقيل: فما يعيش الناس فى ذلك الزمان؟ قال: التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجرى ذلك عنهم مجرى الطعام».

قال ابن ماجه: سمعت أبا الحسن الطنافسى يقول: سمعت عبد الرحمن المحاربى يقول: ينبغى أن يرفع هذا الحديث للمؤدب حتى يعلمه للصبيان فى الكتاب[١].

وفى حديث أسماء بنت يزيد الأنصارية قالوا: يا رسول الله ذكرت الدجال، فوالله إن أحدنا ليعجن عجينه فما يخبز حتى يخشى أن يفتن، وأنت تقول الأطعمة تزوى إليه فقال رسول الله ﷺ: «يكفى المؤمن يومئذ ما يكفى الملائكة. فقالوا: فإن الملائكة لا تأكل ولا تشرب، ولكنها تقدس، فقال رسول الله ﷺ: طعام المؤمنين يومئذ بالتسبيح»[٢].

وذكر عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت: كان رسول الله ﷺ فى بيتى فذكر الدجال فقال: «إن بين يديه ثلاث سنين: سنة تمسك السماء ثلث مطرها، والأرض ثلث نباتها، والثانية:

---

(١) انظر الحديث فى: سنن ابن ماجه (٤٠٧٧).
(٢) انظر الحديث فى: مسند الإمام أحمد (٦/٤٥٤).

تمسك السماء ثلثي قطرها، والأرض ثلثي نباتها، والثالثة: تمسك السماء قطرها كله، والأرض نباتها كله، فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهائم إلا هلكت، وإن من أشد فتنته أنه يأتي الأعرابى فيقول: أرأيت إن أحييت لك إبلك، ألست تعلم أنى ربك؟ فيقول: بلي، فيمثل الشيطان له نحو إبله كأحسن ما تكون ضروعًا وأعظمه سمنة. قال: ويأتي الرجل مات أخوه ومات أبوه فيقول: أرأيت إن أحييت لك أخاك، وأحييت لك أباك ألست تعلم أنى ربك؟ قال: فيقول: بلى فيتمثل الشيطان نحو أبيه وأخيه».

قالت: ثم خرج رسول الله ﷺ لحاجته، ثم رجع، والقوم فى اهتمام وغم مما حدثهم به، قالت: فأخذت بجنبتي الباب فقال: «مهيم يا أسماء» فقلت: يا رسول الله لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال. قال: «إن يخرج وأنا حى فأنا حجيجه، وإلا فإن ربى خليفة على كل مؤمن». قالت أسماء: قلت: يا رسول الله وإنا لنعجن عجينا فما نخبزه حتى نجوع، فكيف بالمؤمنين يومئذ؟ قال: «يجزيهم ما يجزى أهل السماء من التسبيح والتقديس».

وخرج مسلم وابن ماجه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ليـنزلن ابن مريم حكمًا عدلاً، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، وليتركن القلاص، فلا يسعى عليها، وليذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون الناس إلى المال فلا يقبله أحد»[1].

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل عيسى ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟» وفى رواية: «فأمكم منكم» قال ابن ذئب: تدرى ما إمامكم منكم؟ قلت: تخبرنى؟ قال: فأمكم بكتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم. وعنه عن النبى ﷺ[2]، قال: «والذى نفسى بيده ليهلن ابن مريم بنفج من الروحاء حاجًا أو

---

(١) انظر الحديث فى: صحيح مسلم فى كتاب الإيمان باب (٧١) رقم (٢٤٣)، مشكل الآثار للطحاوى (١/٢٨).

(٢) انظر الحديث فى: صحيح مسلم (١٥٥، ٢٤٤)، المسند لأبى عوانة (١/١٠٦)، فتح البارى لابن حجر (٦/٤٩١).

معتمرًا أو ليثنينهما»[1].

وجاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ليدركن المسيح ابن مريم رجالاً من أمتى مثلكم أو خيرًا منكم»[2] يقول ذلك ثلاث مرات. ذكره ابن برجان فى كتاب الإرشاد له.

وروى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل عيسى ابن مريم على ثمانمائة رجل وأربعمائة امرأة خيار من على الأرض يومئذ وكصلحاء من مضى»[3].

وعن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ قال: «ينزل عيسى ابن مريم، فيتزوج، ويولد له ولد، ويمكث خمسًا وأربعين سنة، ويدفن معى فى قبرى، فأقوم أنا وعيسى من قبر واحد بين أبى بكر وعمر»[4] ذكره الميانشى أبو حفص.

ويقال: «إنه يتزوج امرأة من العرب بعد ما يقتل الدجال، وتلد له بنتا فتموت، ثم يموت هو بعد ما يعيش سنتين». ذكره أبو الليث السمرقندى، وخالفه كعب فى هذا وأنه يولد له، ولدان. وسيأتى.

وفى حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «يمكث عيسى فى الأرض بعد ما ينزل أربعين سنة، ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه» ذكره أبو داود الطيالسى فى مسنده قال: حدثنا هشام عن قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن أبى هريرة[5].

وبهذا السند عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الأنبياء إخوة لعلات،

---

(١) انظر الحديث فى: صحيح مسلم فى كتاب الحج (٢١٦)، مسند الإمام أحمد (٢/ ٢٤٠، ٢٧٢، ٥٤٠)، السنن الكبرى للبيهقى (٥/ ٢).

(٢) انظر الحديث فى: فتح البارى لابن حجر (٧/ ٦)، مصنف ابن أبى شيبة (٥/ ٢٩٩)، سنن الترمذى (١/ ٦٧١)، مستدرك الحاكم (٣/ ٤١).

(٣) انظر الحديث فى: كنز العمال للمتقى الهندى (٣٨٨٦٣).

(٤) انظر الحديث فى: العلل المتناهية لابن الجوزى (٢/ ٩١٥).

(٥) انظر الحديث فى: أبى داود الطيالسى (٢٥٤١).

أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه لم يكن بينى وبينه نبى، فإذا رأيتموه فاعرفوه فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض بين ممصرتين كأن رأسه يقطر ولم يصبه بلل، وأنه يقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويفيض المال حتى يهلك فى زمانه الملل كلها غير الإسلام، وحتى يهلك الله فى زمانه مسيح الضلالة الأعور الكذاب، وتقع الأمنة فى الأرض حتى يرعى الأسد مع الإبل، والنمر مع البقر، والذئب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات فلا يضر بعضهم بعضًا يبقى فى الأرض أربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه»(١). وفى بعض الروايات: «أنه يمكث أربعًا وعشرين سنة».

وفى حديث عبد الله بن عمرو: «ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحًا باردة من قبل الشام»، الحديث أخرجه مسلم وقد تقدم بكماله، وهذا يدل على أنه يمكث فى الأرض سبع سنين، والله أعلم.

وقال كعب الأحبار: إن عيسى عليه السلام يمكث فى الأرض أربعين سنة، ويكثر الخير على يديه، وتنزل البركات فى الأرزاق حتى إن العنبة ليأكل منها الرجل حاجته ويفضل، والقطف من العنب يأكل منه الجمع الغفير والخلق الكثير، حتى إن الرمانة لتثقل الجمل، وحتى إن الحى ليعبر بالميت فيقول: قم فانظر ما أنزل الله من البركة، وأن عيسى عليه السلام يتزوج بامرأة من آل فلان، ويرزق منها ولدين فيسمى أحدهما محمد، والآخر موسى، ويكون الناس معه على خير، وفى خير زمان، وذلك أربعين سنة، ثم يقبض الله روح عيسى ويذوق الموت ويدفن إلى جانب النبى ﷺ فى الحجرة، ويموت خيار الأمة ويبقى شرارها فى قلة من المؤمنين، فذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبًا كما بدأ»(٢) وقيل: إنه يدفن بالأرض المقدسة مدفن الأنبياء.

فصل: ذهب قوم إلى أن بنزول عيسى عليه السلام يرتفع التكليف لئلا يكون

---

(١) انظر الحديث فى: مسند الإمام أحمد (٢/٤٣٧).

(٢) انظر الحديث فى: صحيح مسلم فى كتاب الإيمان (٢٣٢)، سنن ابن ماجه (٣٩٨٦، ٣٩٨٨)، مشكل الآثار للطحاوى (١/٢٩٨).

رسولاً إلى أهل ذلك الزمان يأمرهم عن الله تعالى وينهاهم، وهذا أمر مردود بالأخبار التى ذكرناها من حديث أبى هريرة، وبقوله تعالى: ﴿وخاتم النبيين﴾ وقوله عليه الصلاة والسلام: «لا نبى بعدى» وقوله: «وأنا العاقب» يريد آخر الأنبياء وخاتمهم، وإذا كان ذلك فلا يجوز أن يتوهم أن عيسى ينزل بشريعة متجددة وغير شريعة محمد نبينا ﷺ، بل إذا نزل فإنه يكون يومئذ من أتباع محمد ﷺ كما أخبر ﷺ حيث قال لعمر: «لو كان موسى حيًا ما وسعه إلا اتباعى»(١).

وقد روى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبى ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق إلى يوم القيامة قال: فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقول أميرهم: تعال صل بنا فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء لكرامة الله لهذه الأمة»(٢).

أخرجه مسلم فى صحيحه وغيره. فعيسى عليه السلام إنما ينزل مقررًا لهذه الشريعة ومجددًا لها إذ هى آخر الشرائع، ومحمد آخر الرسل فينزل حكمًا مقسطًا، وإذا صار حكما، فإنه سلطان يومئذ للمسلمين، ولا إمام ولا قاضى ولا مفتى قد قبض الله تعالى العلم، وخلا الناس منه، فينزل وقد علم بأمر الله تعالى له فى السماء قبل أن ينزل ما يحتاج إليه من علم هذه الشريعة للحكم به بين الناس والعمل به فى نفسه، فيجتمع المؤمنون عند ذلك إليه، ويحكمونه على أنفسهم، إذ لا أحد يصلح لذلك غيره، ولأن تعطيل الحكم غير جائز. وأيضًا فإن بقاء الدنيا إنما يكون بمقتضى التكليف إلى أن لا يقال فى الأرض: الله الله، على ما يأتى، وهذا واضح.

فصل: فإن قيل: فما الحكمة فى نزوله فى ذلك الوقت دون غيره؟ فالجواب عنه من ثلاثة أوجه:

أحدها: يحتمل أن يكون ذلك، لأن اليهود همت بقتله وصلبه، وجرى أمرهم

---

(١) انظر الحديث فى: مسند الإمام أحمد (٣/٣٣٨)، الأسرار المرفوعة لعلى القارى (٨٣، ٢٩٢).

(٢) انظر الحديث فى: سنن أبى داود (٢٤٨٤)، مسند الإمام أحمد (٣/٣٤٥، ٣٨٤، ٤/٤٣٧)، السنن الكبرى للبيهقى (٩/٣٩، ١٨٠)، مجمع الزوائد للهيثمى (٧/٢٨٨).

معه على ما بينه الله تعالى فى كتابه، وهم أبـدًا يدعـون أنهـم قتلـوه وينسـبونه فـى السحر وغيره إلى ما كان الله يراه نزهه منه، ولقد ضرب الله عليهم الذلة، فلم تقم لهم منذ أعز الله الإسلام وأظهر رايته، ولا كان لهـم فـى بقعـة مـن بقـاع الأرض سلطان ولا قـوة ولا شـوكة، ولا يزالـون كذلـك حتـى تقـرب السـاعة، فيظهـر الدجال، وهو أسحر السحرة، ويبايعه اليهود، فيكونون يومئذ جنده، مقدرين أنهـم ينتقمون به من المسلمين، فإذا صار أمرهم إلى هذا، أنزل اللـه تعـالى الـذى عندهـم أنهم قد قتلوه وأبـرزه لهـم ولغيرهـم مـن المنـافقين والمخـالفين حيًـا، ونصـره علـى رئيسهم وكبيرهم المدعـى الربوبيـة فقتلـه، وهـزم جنـده مـن اليهـود بمـن معـه مـن المؤمنين، فلا يجدون يومئذ مهربًا، وإن توارى أحد منهم بشجر أو حجـر أو جـدار ناداه: يا روح الله هاهنا يهودى حتى يوقف عليه.... فإما أن يسلم، وإما أن يقتل، وكذا كل كافر من كل صنف حتى لا يبقى على وجه الأرض كافر.

الوجه الثانى: وهو أنه يحتمل أن يكون إنزاله مدة لدنـو أجلـه لا لقتـال الدجـال لأنه لا ينبغى لمخلوق من التراب أن يموت فى السماء لكن أمره يجرى على ما قـال الله تعالى: ﴿**منها خلقناكم وفيها نعيدكـم ومنهـا نخرجكـم تـارة أخـرى**﴾ [طـه: ٥٥] فينزله الله تعالى ويقبره فى الأرض مدة، يراه فيها من يقـرب منـه ويسـمع بـه من نأى عنه، ثم يقبضه فيتولى المؤمنون أمره، ويصلـون عليـه، ويدفـن حيـث دفـن الأنبياء الذين أمه مريم من نسـلهم وهـى الأرض المقدسـة، فينشـر إذا نشـر معهـم، فهذا سبب إنزاله غير أنه يتفق فى تلك الأيام من بلـوغ الدجـال بـاب لـد هـذا مـا وردت به الأخبار، فإذا اتفق ذلك وكان الدجال قد بلغ من فتنته أن ادعى الربوبية، ولم ينتصب لقتاله أحد من المؤمنين لقتلهم، كان هو أحق بالتوجه إليه، ويجرى قتله على يديه، إذ كان ممن اصطفاه الله لرسالته، وأنزل عليـه كتابـه وجعلـه وأمـه آيـة، فعلى هذا الوجه يكون الأمر بإنزاله لا أنه ينزل لقتال الدجال قصدًا. والله أعلم.

والوجه الثالث: أنه وجد فى الإنجيل فضل أمة محمد ﷺ حسب مـا قـال وقولـه الحق:

﴿**ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل**﴾ [الفتح: ٢٩]

فدعا الله عز وجل أن يجعله من أمة محمد ﷺ، فاستجاب الله تعالى دعاءه، ورفعه إلى السماء إلى أن ينزله آخر الزمان، مجددًا لما درس من دين الإسلام، دين محمد عليه الصلاة والسلام، فوافق خروج الدجال فقتله.

ولا يبدو على هذا أن يقال: إن قتاله للدجال يجوز أن يكون من حيث إنه إذا حصل بين ظهرانى الناس وهم مفتونون قد عم فرض الجهاد أعيانهم وهو أحدهم لزمه من هذا الفرض ما يلزم غيره، فلذلك يقوم به وذلك داخل فى اتباع نبينا محمد ﷺ وبالله التوفيق.

واختلف حيث يدفن فقيل: بالأرض المقدسة، ذكره الحليمى، وقيل: يدفن مع النبى ﷺ على ما ذكرناه فى الأخبار.

وقد واختلف فى لفظة المسيح على ثلاثة وعشرين قولاً، ذكرها أبو الخطاب بن دحية فى كتابه مجمع البحرين وقال: لم أر من جمعها قبلى ممن رحل وجال ولقى الرجال.

القول الأول: وهو مسيح بسكون السين وكسر الياء على وزن مفعل، فأسكنت الياء، ونقلت حركتها إلى السين لاستثقالهم لهم الكسرة على الياء.

القول الثانى: قال ابن عباس: كان لا يمسح ذا عاهة إلا برئ، ولا ميتًا إلا حيى، فهو هنا من أبنية أسماء الفاعلين مسيح بمعنى ماسح.

القول الثالث: قال إبراهيم النخعى: المسيح: الصديق: وقاله الأصمعى وابن الأعرابى.

القول الرابع: قال أبو عبيد: أظن هذه الكلمة «هاما شيحا» بالشين المعجمة فعربت إلى «مسيحا» وكذلك تنطق به اليهود.

القول الخامس: قال ابن عباس أيضًا فى رواية عطاء عنه: سمى مسيحًا، لأنه كان أمسح الرجل ليس لرجله أخمص، والأخمص: ما لا يمس الأرض من باطن

الرجل، فإذا لم يكن للقدم أخمص قيل فيه قدم رحاء ورجل رحاء. ورجل أرح وامرأة رحاء.

القول السادس: قيل سمى مسيحًا، لأنه خرج من بطن أمه كأنه ممسوح بالدهن.

القول السابع: قيل سمى مسيحًا، لأنه مسح عند ولادته بالدهن.

القول الثامن: قال الإمام أبو إسحاق الجوانى فى غريبه الكبير: هو اسم خصه الله تعالى به أو لمسح زكريا.

القول التاسع: قيل: سمى بذلك لحسن وجهه إذ المسيح فى اللغة الجميل الوجه، ويقال على وجهه مسحة من جمال وحسن، ومنه ما يروى فى الحديث الغريب الضعيف: يطلع من هذا الفج خير ذى يمن كأن على وجهه مسحة ملك.

القول العاشر: المسيح فى اللغة: قطع الفضة وكذلك المسيحة: القطعة من الفضة، وكذلك كان المسيح ابن مريم أبيض مشرب حمرة من الرجال عريض الصدر جعدًا والجعد هاهنا اجتماع الخلق وشدة الأسر.

القول الحادى عشر: المسيح فى اللغة: عرق الخيل: وأنشد اللغويون:

«إذا الجياد فضن بالمسيح».

يعنى العرق.

ثبت فى صحيح مسلم من حديث أبى بن كعب: «فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشينى ضرب فى صدرى ففصدت عرقا وكأنى أنظر إلى الله عز وجل فرقا»[1] ذكره الخطابى فى شرحه بالصاد والضاد. وأنشد العجاج:

إذا الجيـــاد فضـــن بالمسيـــح

يعنى العرق.

---

(١) انظر الحديث فى: صحيح مسلم (٨٢٠).

القول الثاني عشر: المسيح: الجماع، يقال: مسحها إذا جامعها. قاله فى المجمل لابن فارس.

القول الثالث عشر المسيح: السيف. قاله أبو عمرو والمطرز.

القول الرابع عشر: المسيح: المكارى.

القول الخامس عشر: المسيح الذى يمسح الأرض أى يقطعها. قاله الثقة اللغوى أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، ولذلك سمى عيسى مسيحا كان تارة بالشام وتارة بمصر وتارة على سواحل البحر وفى المهامة والقفاز. والمسيح الدجال كذلك سميا بذلك لجولانهما فى الأرض.

القول السادس عشر: ذكره بسنده إلى أبى الحسن القابسى وقد سأله الحافظ المقرئ أبو عمرو الدانى: كيف يقرأ المسيح الدجال؟ فقال: بفتح الميم وتخفيف السين مثل المسيح ابن مريم لأن عيسى عليه السلام مسح بالبركة وهذا مسحت عينه.

قال أبو الحسن: ومن الناس من يقرؤه بكسر الميم وتثقيل السين فيعرف بذلك وهو وجه، وأما أنا فلا أقرؤه إلا كما أخبرتك.

قال ابن دحية: وحكى الأزهرى أنه يقال: مسيح بالتشديد على وزن فعيل قال: فرقًا بينه وبين عيسى عليه السلام.

ثم أسند عن شيخه أبى القاسم بن بشكوال عن أبى عمران (موسى) بن عبد الرحمن قال: سمعت الحافظ أبا عمر بن عبد البر يقول: ومنهم من قال بالخاء، يعنى: المعجَمة، وذلك كله عند أهل العلم خطأ لا فرق بينهما، وكذلك ثبت عن رسول الله ﷺ أنه نطق به ونقله الصحابة المبلغون عنه.

وأنشد فى ذلك أهل اللغة قول عبد الله بن قيس الرقيات:

وقالوا دع رقيـــة واجتنبهـــا   فقلت لهم إذا خـرج المسيـــح

يريد إذا خرج الدجال هكذا فسروه ولذلك ذكرناه.

وقال الراجز:

إذا المسيح قتل المسيحا

يعنى عيسى ابن مريم عليه السلام يقتل الدجال بنبزك. قرأته فى المجلد الأول من شرح ألفاظ الغريب من الصحيح لمحمد بن إسماعيل تأليف القاضى الإمام المفتى أبى الأصبغ بن سهل.

القول السابع عشر: قيل: سمى الدجال مسيحا، لأن المسيح الذى لا عين له ولا حاجب.

قال ابن فارس: والمسيح أحد شقى وجهه ممسوح لا عين له ولا حاجب، ولذلك سمى الدجال مسيحا، ثم أسند عن حذيفة مستدلا عن رسول الله ﷺ: «وأن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة». خرجه مسلم.

القول الثامن عشر: المسيح الكذاب: وهذا يختص به الدجال لأنه يكذب فيقول: أنا الله، فهذا أكذب البشر، ولذلك خصه الله بالشوه والعار.

القول التاسع عشر: المسيح: المارد، والخبيث، وهو التمسيح أيضًا عن ابن فارس، ويقال: هو الكذاب، وكذلك التمساح بألف.

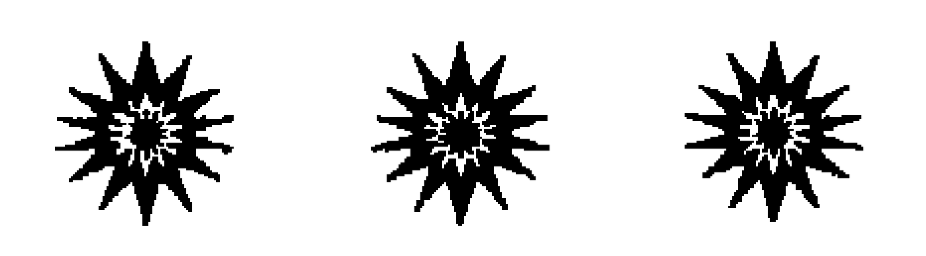
القول العشرون: قيل للدجال: المسيح لسياحته وهو فعيل بمعنى فاعل، والفرق بين هذا وبين ما تقدم فى الخامس عشر أن ذلك يختص بقطع الأرض وهذا يقطع جميع البلاد فى أربعين ليلة إلا مكة والمدينة.

القول الحادى والعشرون: المسيح: الدرهم الأطلس بلا نقش. قاله ابن فارس.

وذلك مطابق لصفة الأعور الدجال، إذ أحد شقى وجهه ممسوح. وهو أشوه الرجال.

القول الثانى والعشرون: قال الحافظ أبو نعيم فى كتاب دلائل النبوة من تأليفه: سمى مسيحًا، لأن الله مسح الذنوب عنه.

القول الثالث والعشرون: قال الحافظ أبو نعيم فى الكتاب المذكور: وقيل: سمى ابن مريم مسيحًا، لأن جبريل عليه السلام مسحه بالبركة وهو قوله تعالى: ﴿وجعلنى مباركًا أينما كنت﴾ [مريم: ٣١].



فى بيان ما وقع فى الحديث من الغريب

قوله: فيشج، أى يمد، والميشار: مفعال من أيشرت ووشرت أشرًا ووشرًا، ويقال منشار بالنون أيضًا وبالوجهين فى الحديث وهو مفعال أيضًا من نشرت.

وقوله: فخفض ورفع بتخفيف الفاء، أى: أكثر من الكلام فيه، فتارة يرفع صوته ليسمع من بعد، وتارة يخفض ليستريح من تعب الإعلان، وهذه حالة المكثر فى الكلام، وروى بتشديد الفاء فيهما على التضعيف، والتكثير.

وقوله: إنه خارج محلة، يروى بالخاء المعجمة، وبالحاء المهملة، قاله الهروى، والخلة موضع حزن وصخور، والحلة ما بين البلدين.

وقال الحافظ ابن دحية: ورواه ابن هامان والحميدى: حله بفتح الحاء المهملة وضم اللام وكأنه يريد حلوله، قال: وقرأت فى أصل القطيعى من مسند الإمام أحمد بن حنبل وأنه يخرج حيلة، ولا أعلم روى ذلك أحد غيره، وقد سقطت هذه اللفظة لأكثر رواة مسلم، وبقى الكلام أنه خارج بين الشام والعراق.

وجاء فى حديث الترمذى أنه يخرج بخراسان، وفى الرواية الأخرى: من ناحية أصبهان من قرية تسمى اليهودية، وفى حديث ابن ماجه ومسلم بين الشام والعراق، ووجه الجمع أن مبدأ خروجه من خراسان من ناحية أصبهان، ثم خرج إلى الحجاز فيما بين العراق والشام، والله أعلم.

وعاث، بالعين المهملة، والثاء المثلثة، والتنوين على أنه اسم فاعل، وروى بفتح الثاء على أنه فعل ماض، ووقع فى حديث أبى أمامة على الفعل المستقبل، والكل بمعنى الفساد، عاث يعيث عيثا، فهو عاث، عثى يعثى، عثى يعثو لغتان، وفى التنزيل: ﴿ولا تعثوا فى الأرض مفسدين﴾ [البقرة: ٦٠].

وقوله: يا عباد الله فاثبتوا، يعنى على الإسلام يحذرهم من فتنته؛ لأنه يأمر

السماء فتمطر، والأرض فتنبت.

وقوله: «فاقدروا له قدره»، قال القاضى عياض: هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع، ولو وكلنا فيه لاجتهادنا لكانت الصلاة فيه الأوقات المعروفة فى غيره من الأيام.

قلت: وكذلك الأيام القصار الحكم فيها أيضا ما حكمه صاحب الشرع، وقد حمل بعض العلماء أن هذه الأيام الطوال ليست على ظاهرها، وإنما هى محمولة على المعنى. أى يهجم عليكم غم عظيم لشدة البلاء، وأيام البلاء طوال، ثم يتناقص ذلك الغم فى اليوم الثانى ثم يتناقص فى اليوم الثالث، ثم يعتاد البلاء كما يقول الرجل: اليوم عندى سنة ومنه قولهم:

وليل المحب بلا آخر

وقال آخر:

وأيام لنا غر طوال   عصينا الملك فيها أن ندينا

وهذا القول يرده قولهم: أتكفينا فيه صلاة يوم وليلة؟ قال: «لا، اقدروا له قدره» والمعنى قدروا الأوقات للصلوات، وكذلك لا التفات لطعنه فى صحة هذه الألفاظ، أعنى قوله: «أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا، اقدروا له قدره» فقال: هذا عندنا من الدسائس التى كادنا بها ذوو الخلاف علينا، ولو كان صحيحًا لاشتهر على ألسنة الرواة كحديث الدجال، ولو كان لقوى اشتهاره ولكان أعظم وأفظع من طلوع الشمس من مغربها.

والجواب: أن هذه الألفاظ صحيحة حسب ما ذكره مسلم، وحسبك به إماما، وقد ذكرها الترمذى من حديث النواس أيضًا وقال: حديث حسن صحيح، وخرجها أبو داود أيضًا وابن ماجه من حديث أبى أمامة، وقاسم بن أصبغ من حديث جابر، وهؤلاء أئمة أجلة من أئمة أهل الحديث، وتطرق إدخال المخالفين الدسائس على أهل العلم والتحرز والثقة بعيد لا يلتفت إليه، لأنه يؤدى إلى القدح

فى أخبار الآحاد، ثم إن ذلك فى زمن خرق العادات وهذا منها.

وقوله: «ممحلين أى مجدبين»، ويروى: أزلين، والمحل والأزل والقحط والجدب بمعنى واحد. ويعاسيب النحل: فحولها، وأحدها يعسوب، وقيل: أمراؤها. ووجه التشبيه أن يعاسيب النحل يتبع كل واحد منهم طائفة من النحل فتراها جماعات فى تفرقة، فالكنوز تتبع الدجال كذلك.

وقوله: «بين مهرودتين» أى بين شقى ثوب، والشقة نصف الملاء أو فى حلتين مأخوذ من الهرد بفتح الهاء وسكون الراء، وهو الشق والقطع.

قال ابن دريد: إنما سمى الشق هردًا للإفساد لا للإصلاح. وقال يعقوب: هرد القصار الثوب، وهردته بالتاء المثناة باثنتين من فوق إذا أحرقه وخرقه.

وقال أكثرهم: فى ثوبين مصبوغين بالصفرة، وكأنه الذى صبغ بالهردئ، ووقع فى بعض الروايات بدل مهرودتين ممصرتين كذلك، ذكره أبو داود الطيالسى من حديث أبى هريرة، والممصرة من الثياب هى المصبوغة بالصفرة. والجمان ما استدار من اللؤلؤ والدر، شبه قطرات العرق بمستدير الجوهر وهو تشبيه واقع وليست بالمشبعة.

وقال ابن الأنبارى: مهرودتان بدال مهملة وذال معجمة معا أى ممصرتين كما جاء فى الحديث الآخر. وقال غيره: الهرود الذى يصبغ بالعروق التى يقال لها الهرد بضم الهاء، وقال الهروى: هرد ثوبه بالهرد، وهو صبغ يقال له العروق، وقال القتبى: إن كان المحفوظ بالدال فهو مأخوذ من الهرد، والهرد والهرت: الشق، ومعناه بين شقين، والشقة نصف الملاءة.

وقال: وهذا عندى خطأ من النقلة، وأراد مهرودتين أى صفراوين يقال: هرت العمامة ألبستها صفرًا، وكان الثلاثى منه: هروت، فخلف الجماعة من أهل اللغة فيما قالوه، وقد خطأه ابن الأنبارى وقال: إنما يقول العرب: هربت الثوب لا هريت ولو كان من ذلك لقيل مهراة لا مهروة، واللغة نقل ورواية لا قياس، والعرب إنما تجوز ذلك فى العمامة خاصة لا فى الشقة ولا يجوز قياس الشقة على

العمامة، وأما رواية الذال المعجمة فهو إبدال من الدال المهملة، فإن الذال والدال قد يتعاقبان فيقال رجل مدل الدال المعهملة ومذل بالذال المعجمة، إذا كان قليل اللحم خفى الشخص.

والجمان: ما ستدار من اللؤلؤ والدر شبه قطرات العرق بمستدير الجوهر وهو تشبيه حسن.

وقوله: «فحرز عبادى إلى الطور»، أى ارتحل بهم إلى جبل يحروزن فيه أنفسهم. والطور: الجبل بالسريانية.

قال الحافظ ابن دحية: قيدناه فى صحيح مسلم جوز بالجيم والواو والزاى، كذا قيدنا فى جامع الترمذى، وقيدناه أيضًا حدر بدال مهملة، فأما حرز فهو الذى رواه أكثرهم، وصحح بعضهم رواية حدر وكلاهما صحيح، لأن ما خير فقد أحرز وكذلك جوز بالجيم، وأما بدال مهملة.

فمعناه: أنزلهم إلى جهة الطور من حدرت الشىء فانحدر إذا أرسلته فى صبب وحدر.

والنغف: جمع نغفة وهى الدود الذى يكون فى أنوف الإبل والغنم، وفرسى أى هلكى، وهو جميع فريس، يعنى مفروس، مثل قتيل وقتلى وصريع وصرعى، وأصله من فرس الذئب الشاة وأفرسها أى قتلها كأن تلك النغف فرستهم.

ويروى: فيصبحون موتى، والزهم: النتن. والبخت: إبل غلاظ الأعناق عظام الأجسام. والزلفة: المصففة الممتلئة، والجمع زلف.

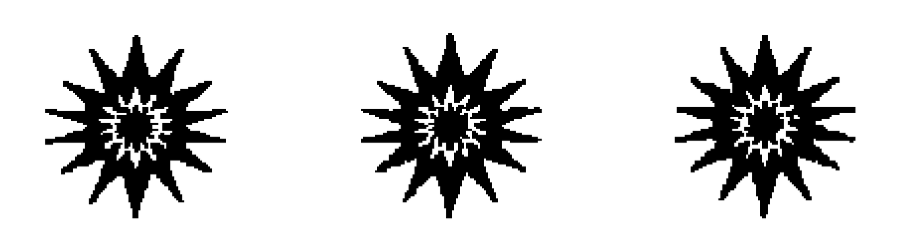
قال ابن دحية: قيدناه فى صحيح مسلم بالفاء والقاف، وهو المرآة كذا فسره ابن عباس، وقاله اللغويان: أبو زيد الأنصارى وأبو العباس الشيبانى.

واللقحة: الناقة الحلوب.

والفئام: الجماعة من الناس.

والفخذ: دون القبيلة وفوق البطن.

والفاثور بالفاء: الخوان يتخذ من الرخام ونحوه. قال الأغلب العجيلى: «إذا انجلى فاثور عين شمس» يقال هم على فاثور واحد، أى على مائدة واحدة ومنزلة واحدة، والفاثور أيضًا: موضع. قاله الجوهرى. والله أعلم.

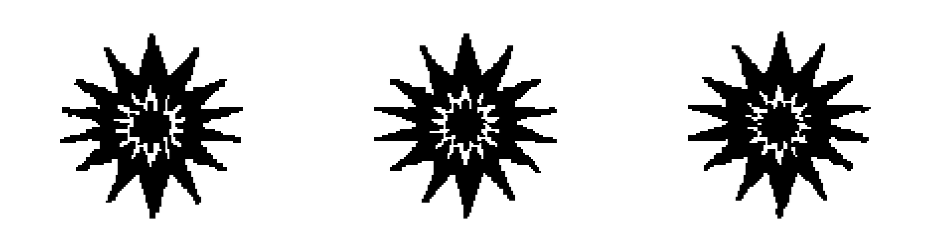


حوارى عيسى عليه السلام هم أصحاب الكهف

حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال: حدثنا ابن أبى أويس قال: حدثنا كثير بن عبد الله بن عوف عن أبيه عن جده قال: غزونا مع النبى ﷺ .... الحديث.

وفيه: «ولا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله حاجًا أو معتمرًا أو ليجمعن الله ذلك له»(١).

قال كثير: فحدثت بهذا الحديث محمد بن كعب القرظى قال: ألا أرشدك فى حديثك هذا؟ قلت: بلى. فقال: كان رجل يقرأ التوراة والإنجيل، فأسلم وحسن إسلامه، فسمع هذا الحديث من نص بعض القوم فقال: ألا أبشركم فى هذا الحديث؟ فقالوا: بلى، فقال: إنى أشهد أنه لمكتوب فى التوراة التى أنزلها الله على موسى عليه السلام وأنه مكتوب فى الإنجيل الذى أنزله الله على عيسى ابن مريم عليه السلام عبد الله ورسوله، وأنه يمر بالروحاء حاجًا أو معتمرًا، أو يجمع الله له ذلك فيجعل الله حواريه أصحاب الكهف والرقيم، فيمرون حجاجا، فإنهم لم يحجوا ولم يموتوا.



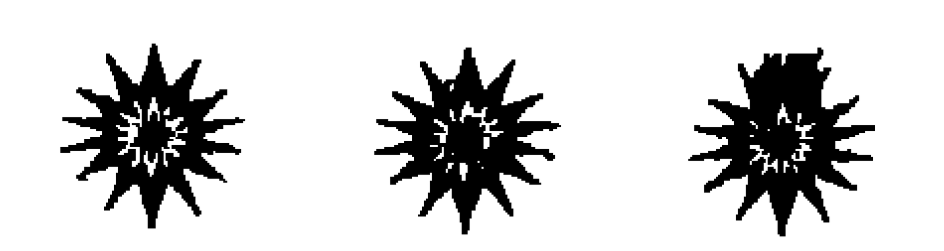
---

(١) سبق تخريجه.

إذا نزل عيسى يجد فى أمة محمد ﷺ خلقًا من حواريه

ذكر الترمذى الحكيم أبو عبد الله فى نوادر الأصول فى الأصل الثالث والعشرين والمائة، قال: حدثنا الفضل بن محمد الواسطى قال: حدثنا إبراهيم بن الوليد الدمشقى قال: حدثنى أبى قال: حدثنا عبد الملك بن عقبة الأفريقى، عن أبى يونس مولى أبى هريرة، عن عبد الرحمن بن سمرة قال: بعثنى خالد بن الوليد بشيرًا إلى رسول الله ﷺ يوم مؤتة فلما دخلت عليه قلت: يا رسول الله فقال: «على رسلك يا عبد الرحمن، أخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل زيد حتى قتل، رحم الله زيدًا، ثم أخذ اللواء جعفر فقاتل جعفر حتى قتل، رحم الله جعفرًا، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل، رحم الله عبد الله بن رواحة، ثم أخذ اللواء خالد ففتح الله لخالد، فخالد سيف من سيوف الله»، فبكى أصحاب رسول الله ﷺ وهم حوله، فقال: «ما يبكيكم؟» قالوا: وما لنا لا نبكى، قد قتل خيارنا وأشرافنا وأهل الفضل منا؟ فقال: «لا تبكوا فإنما مثل أمتى مثل حديقة قام عليها صاحبها، فأجتبث رواكبها، وهيأ مساكبها، وحلق سعفها، فأطعمت عامًا فوجًا، ثم عامًا فوجًا فلعل آخرها عامًا طعمًا يكون أجودها قنوانًا وأطولها شمراخا، والذى بعثنى بالحق ليجدن ابن مريم فى أمتى خلقًا من حواريه»[1].

حدثنا على بن سعيد بن مرزوق الكندى قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن صفوان بن عمرو السكسكى، عن عبد الرحمن بن حسين، عن جبير بن نفير قال: لما اشتد جزع أصحاب رسول الله ﷺ على من أصيب مع زيد بن حارثة يوم مؤتة، قال رسول الله ﷺ: «ليدركن المسيح من هذه الأمة أقوامًا إنهم لمثلكم أو خير منكم ثلاث مرات، ولن يخزى الله أمة أنا أولها، والمسيح آخرها». والله أعلم.



(١) انظر الحديث فى: الدر المنثور للسيوطى (٢/٢٤٥)، كنز العمال للمتقى الهندى (٢٩٩٢٠).

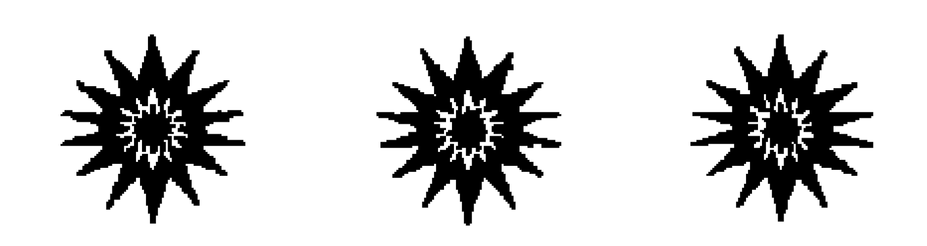
الدجال لا يضر مسلما

روى البزار عن حذيفة قال: كنـا عنـد رسـول اللـه ﷺ فذكـر الدجـال فقـال: «لفتنة من بعضكم أخوف عندى من فتنة الدجال، ليس من فتنة صغيرة ولا كبيرة إلا تضع لفتنة الدجال، فمن نجا من فتنة قبلها فقد نجا منها، والله لا يضـر مسـلمًا، مكتوب بين عينيه: كافر»[1].

قلت: إن قيل: كيف قال فى هذا الحديث: «لا يضر مسـلما» وقـد قتـل الرجـل الذى خرج إليه من المدينة، ونشره بالمنشار، وذلك أعظم الضرر؟

قلنا: ليس المراد ذلك، وإنما المعنى أن المسلم المحقق لا يفتنه الدجـال فـيرده عـن دينه، لما يرى عليه من سيماء الحدث، ومن لم يكن بهذه الصفة فقد يفتنه ويتبعه لما يرى من الشبهات كما فى الحديث المذكور فى الباب قبل هذا.

ويحتمل أن يكون عمومًا يخصه ذلك الحديث، وغيره، والله أعلم.



(١) انظر الحديث فى: موارد الظمآن للهيثمى (١٨٩٧).

ابن صياد، هل هو الدجال؟

أخرج مسلم عن محمد بن المنكدر قال: رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن صياد: الدجال، فقلت له: أتحلف على ذلك؟! قال: إنى سمعت عمر يحلف بالله على ذلك عند النبى ﷺ فلم ينكره النبى ﷺ. وأخرجه أبو داود فى سننه(١).

وعن نافع قال: كان ابن عمر يقول: «والله ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد»(٢) أخرجه أبو داود وإسناده صحيح.

وأخرج مسلم عن أبى سعيد الخدرى قال: خرجنا حجاجًا أو عمارًا ومعنا ابن صياد، قال: فنزلنا منزلاً فتفرق الناس وبقيت أنا وهو، فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال عليه، قال: وجاء بمتاعه فوضعه على متاعى، فقلت: إن الحر شديد فلو وضعته تحت تلك الشجرة، قال: ففعل، فرفعت لنا غنم فانطلق يعس، فقال: اشرب أبا سعيد، فقلت: إن الحر شديد واللبن حار، ما بى إلا أنى أكره أن أشرب عن يده، أو قال: آخذه عن يده، فقال: أبا سعيد من خفى عليه حديث رسول الله ﷺ ما خفى عنكم معشر الأنصار، ألست من أعلم أصحاب رسول الله ﷺ؟! أليس قد قال رسول الله ﷺ: «هو كافر وأنا مسلم» أو ليس قد قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل المدينة ولا مكة، فقد أقبلت من المدينة، وأنا بمكة» وفى رواية: وقد حججت؟ قال أبو سعيد: حتى كدت أنى أعذره، ثم قال: أما والله إنى لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن. قال: قلت: تبًا لك سائر اليوم، وفى رواية: قال أبو سعيد وقيل له: أيسرك أنك ذاك الرجل أى الدجال؟ قال: فقال: لو عرض علىَّ ما كرهت(٣).

---

(١) انظر الحديث فى: صحيح مسلم (٢٩٢٩)، سنن أبى داود (٤٣٣١).

(٢) انظر الحديث فى: سنن أبى داود (٤٣٣٠).

(٣) انظر الحديث فى: صحيح مسلم (٢٩٢٧/٩٠، ٩١).

وعن ابن عمر قال: لقيت ابن صياد مرتين، فقلت لبعضهم: هل تحدثون أنه هو؟ قال: لا والله. قال: قلت: كذبتني والله لقد أخبرني بعضكم أنه لن يموت حتى يكون أكثركم مالاً وولدًا، فكذلك هو زعموا اليوم، قال: فتحدثنا ثم فارقته قال: فلقيته لقية أخرى وقد نفرت عينه، قال: فقلت: متى فعلت عينك ما أرى؟ قال: لا أدرى. قال: قلت: لا تدرى وهى فى رأسك. قال: إن شاء الله خلقها فى عصاك هذه، قال: فنخر كأشد نخير حمار سمعت، قال: فزعم بعض أصحابى أنى ضربته بعصا كانت معى حتى تكسرت، وأما فوالله ما شعرت، قال: وجاء حتى دخل على أم المؤمنين فحدثها فقالت: ما تريد إليه؟ ألم تعلم أنه قد قال: إن أول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه؟.

وعنه قال: انطلق رسول الله ﷺ وأبى بن كعب إلى النخل التى فيها ابن صياد حتى إذا دخل رسول الله ﷺ النخل طفق يتقى بجذوع النخل وهو يخيل أن يسمع من ابن صياد شيئا قبل أن يراه ابن صياد، فرآه رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراش فى قطيفة له فيها زمزمة، فرأت أم ابن صياد رسول الله ﷺ وهو يتقى بجذوع النخل فقالت لابن صياد: يا صاف وهو اسم ابن صياد، هذا محمد فثار ابن صياد، فقال رسول الله ﷺ: «لو تركته بين»[١].

وفى رواية: ثم قال له رسول الله ﷺ: «إنى قد خبأت لك خبئا» فقال ابن صياد: هو الدخ، فقال رسول الله ﷺ: «اخسأ فلن تعدو قدرك»، فقال عمر بن الخطاب: ذرنى يا رسول الله أضرب عنقة؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه فلا خير فى قتله». أبو داود عن جابر بن عبد الله قال: فقدنا ابن صياد يوم الحسرة»[٢].

وأخرج الترمذى عن أبى بكرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يمكث أبو الدجال وأمة ثلاثين عاما لا يولد لهما ولد، ثم يولد لهما ولد أعور أضر شيء وأقله منفعة

---

(١) انظر الحديث فى: صحيح البخارى (١١٨/٢، ٢٢٠/٣، ٧٨/٤، ٨٦، ٥٠/٨)، صحيح مسلم فى كتاب الفتن باب (١٩) رقم (٩٥)، مسند الإمام أحمد (١٤٩/٢).

(٢) انظر الحديث فى: صحيح البخارى (٦١٧٣)، صحيح مسلم (٢٩٣٠).

تنام عينه ولا ينام قبله»، ثم نعت لنا رسول الله ﷺ أبويه فقال: «أبوه طوال ضرب اللحم كأن أنفه منقار، وأمه امرأة فرضاخية طويلة اليدين».

قال أبو بكر: فسمعنا بمولود في اليهود بالمدينة فذهبت أنا والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه، فإذا نعت رسول الله ﷺ فيهما فقلنا: هل لكما ولد؟ فقالا: مكثنا ثلاثين عامًا لا يولد لنا ولد، ثم ولد لنا غلام أعور، أضر شيء، وأقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه. قال: فخرجنا من عندهما، فإذا هو منجدل في الشمس في قطيفة وله همهمة فكشف عن رأسه فقال: ما قلتما؟ قلنا: وهل سمعت ما قلنا؟ قال: نعم تنام عيناى، ولا ينام قلبي. قال: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة(١).

قلت: أخرجه أبو داود الطيالسي قال: حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه(٢).

وروى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن يهوديًا أتى النبي ﷺ الحديث بطوله. وفي آخره: فأخبرني عن الدجال، أمن ولد آدم هو أم من ولد إبليس؟ قال: «هو من ولد آدم لا أنه من ولد إبليس، وأنه على دينكم معشر اليهود» وذكر الحديث.

وقيل: إنه لم يولد بعد وسيولد في آخر الزمان والأول أصح لما ذكرنا، وبالله توفيقنا.

وسيأتي لهذا الباب مزيد بيان في أن الدجال ابن صياد، والله أعلم.

قال أبو سليمان الخطابي: وقد اختلف الناس في أمر ابن صياد اختلافًا كثيرًا وأشكل أمره حتى قيل فيه كل قول، وقد يسأل عن هذا فيقال: كيف يقارن رسول الله ﷺ من يدعي النبوة كاذبًا ويتركه بالمدينة يساكنه في داره ويجاوره فيها، وما وجه امتحانه إياه بما خبأ له من آية الدخان.

---

(١) انظر الحديث في: سنن الترمذي (٢٢٤٨)، كنز العمال للمتقي الهندي (٢٨٧٧٣).
(٢) انظر الحديث في: أبي داود الطيالسي (٨٦٥)، انظر الحديث السابق.

وقوله بعد ذلك: اخسأ فلن تعدو قدرك.

قال أبو سليمان: والذى عندى أن هذه القضية إنما جرت معه أيام مهادنة رسول الله ﷺ اليهود وحلفاءهم، وذلك أنه بعد مقدمه كتب بينه وبينهم كتابا وصالحهم فيه على أن لا يهاجروا وأن يتركوا على أمرهم، وكان ابن صياد منهم أو دخيلا فى جملتهم.

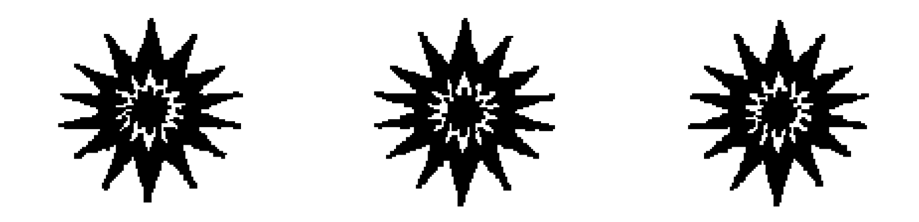
وكان يبلغ رسول الله ﷺ خبره وما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الغيب، فامتحنوه بذلك ليروا آية أمره ويخبر شأنه فلما كلمه علم أنه معطل، وأنه من ملة السحرة والكهنة أو بمن يأتيه رببب من الجنة أو يتعاهده شيطان، فيلقى على لسانه بعض ما يتكلم به، فلما سمع منه قول الدخ، زجره وقال: اخسأ ولن تعدو قدرك، يريد أن ذلك شيء ألقاه إليه الشيطان، وأجراه على لسانه.

وليس ذلك من قبل الوحى إذ لم يكن له قدر الأنبياء الذين يوحى إليهم علم الغيب ولا درجة الأولياء الذين يلهمون العلم ويصيبون بنور قلوبهم الحق، وإنما كانت له تارات يصيب فى بعضها ويخطىء فى بعض، وذلك معنى قوله: «يأتى صادق وكاذب». فقال له عند ذلك خلط عليك.

والحكمة فى أمره أنه كان فتنة امتحن الله بها عباده المؤمنين ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيى عن بينة، وقد امتحن الله قوم موسى فى زمانه بالعجل فافتتن به قوم وهلكوا، ونجا من هداه الله وعصمه منهم، وقد اختلف الروايات فى أمر ابن صياد في ما كان من شأنه بعد كبره، فروى أنه تاب عن ذلك القول، ثم إنه مات بالمدينة وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجه حتى رآه الناس، وقيل لهم اشهدوا.

قال الشيخ: الصحيح خلاف هذا لحلف جابر وعمر أن ابن صياد الدجال. وروى أن أبا ذر كان يقول: هو الدجال، وروى ذلك عن ابن عمر، وقال جابر: فقدناه يوم الحرة هذا وما كان مثله يخالف، رواية من روى أنه مات بالمدينة، والله أعلم.

وسيأتى لهذا الباب مزيد بيان فى أن الدجال ابن صياد عند كلامنا على خبر الجساسة إن شاء الله تعالى.



الدابة وصفتها وحديث الجساسة

قال الله تعالى: ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾

وذكر أبو بكر البزار قال: حدثنا عبد الله بن يوسف: حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز، عن موسى بن عبيدة، عن صفوان بن سلم، عن ابن عبد الله بن مسعود، عن أبيه رضى الله عنه قال: أكثروا من زيارة هذا البيت من قبل أن يرفع وينسى الناس مكانه، وأكثروا من تلاوة القرآن من قبل أن يرفع. قالوا: يا أبا عبد الرحمن، هذه المصاحف ترفع، فكيف بما فى صدور الرجال؟ قال: يصبحون فيقولون: قد كنا نتكلم بكلام ونقول قولاً فيرجعون إلى شعر الجاهلية وأحاديث الجاهلية وذلك حين يقع القول عليهم[١].

قال العلماء: معنى وقع القول عليهم: أى وجب الوعيد عليهم لتماديهم فى العصيان والعقوق والطغيان، وإعراضهم عن آيات الله، وتركهم تدبرها والنزول على حكمها، وانتهابهم فى المعاصى إلى ما لا ينجع معه فيهم موعظة، ولا يصرفهم عن غيهم تذكرة، ويقول: عز من قائل، فإذا صاروا كذاك: ﴿أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾ أى: دابة تعقل وتنطق، وذلك والله أعلم، ليقع لهم العلم بأنه آية من قبل الله تعالى ضرورة، فإن الدواب فى العادة لا كلام لها ولا عقل.

ابن ماجه، عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: ذهب بى رسول الله ﷺ إلى موضع بالبادية قريب من مكة، فإذا أرض يابسة حولها. فقال رسول الله ﷺ: «تخرج الدابة من هذا الموضع، فإذا فتر فى شبر»[٢].

قال ابن بريدة: فحججت بعد ذلك بسنتين فأرانا عصا له، فإذا هو بعصاى

---

(١) انظر الحديث فى: الدر المنثور للسيوطى (٥/١١٥).

(٢) انظر الحديث فى: سنن ابن ماجه (٤٠٦٧)، مسند الإمام أحمد (٥/٣٥٧).

هذا، وكذا الفتر ما بين السبابة والإبهام إذا فتحتها، قاله الجوهرى.

وأخرج ابن ماجه أيضًا عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان بن داود، وعصا موسى بن عمران، فتجلو وجه المؤمن بالعصا، وتختم أنف الكافر بالخاتم حتى إن أهل الخوان ليجتمعون فتقول: هذا يا مؤمن، وتقول: هذا يا كافر»(١).

وأخرجه الترمذى وقال: حديث حسن.

وذكر أبو داود الطيالسى فى مسنده عن حذيفة قال: ذكر رسول الله ﷺ الدابة فقال: «لها ثلاث خروجات من الدهر: فتخرج فى أقصى البادية ولا يدخل ذكرها القرية (مكة) ثم تكمن زمانا طويلاً، ثم تخرج خرجة أخرى دون ذلك فيفشون ذكرها فى البادية ويدخل ذكرها القرية يعنى (مكة). قال رسول الله ﷺ: «بينما الناس فى أعظم المساجد على الله حرمة، خيرها وأكرمها على الله المسجد الحرام، لن تدعهم إلا وهى ترغو بين الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب، فارفض الناس منها شتى ومعًا، وتثبت عصابة من المؤمنين وعرفوا أنهم لن يعجزوا الله فبدأت بهم فجلت وجوههم حتى جعلتها كالكوكب الدرى وولت فى الأرض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب، حتى إن الرجل ليتعوذ منها الصلاة فتأتيه من خلفه فتقول له يا فلان: الآن تصلى فتقبل عليه فتسمه فى وجهه ثم تنطلق ويشترك الناس فى الأموال ويصطحبون فى الأمصار يعرف المؤمن من الكافر وحتى إن المؤمن يقول: يا كافر اقض حقى وحتى إن الكافر يقول: يا مؤمن اقض حقى، وقد قيل: إنها تسم وجوه الفريقين بالنفخ فتنقش فى وجه المؤمن: مؤمن، وفى وجه الكافر: كافر»(٢).

قال المؤلف رحمه الله: ولا يبعد أن تظهر السمة وتتبين بالنفخ فتجمع عليه الأمرين وعلى هذا لا تعارض والله أعلم.

---

(١) انظر الحديث فى: سنن الترمذى (٣١٨٧)، سنن ابن ماجه (٤٠٦٦).

(٢) انظر الحديث فى: الدر المنثور للسيوطى (١١٦/٥).

وذكر البغوى أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، حدثنا على بن الجعد، عن فضيل بن مرزوق الرقاشى الأغر: وسئل عنه يحيى بن معين فقال: ثقة.

عن عطية العوفى عن ابن عمر قال: تخرج الدابة من صدع فى الكعبة كجرى الفرس ثلاثة أيام لا يخرج ثلثها.

وذكر الميانشى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «دابة الأرض تخرج من جياد، فيبلغ صدرها الركن ولم يخرج ذنبها بعد، وهى دابة ذات وبر وقوائم»(١).

فصل: هذه الأحاديث وما تقدم من ذكر العلماء فى الدابة ويأتى، يرد قول من قال من المفسرين المتأخرين: إن الدابة إنما هى إنسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر ويجادلهم ليتقطعوا، فيهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة.

قال شيخنا أبو العباس: وعلى هذا لا يكون فيها آية خاصة خارقة للعادة ولا يكون من جملة العشر آيات المذكورة فى الحديث، لأن وجود المناظرين والمحتجين على أهل البدع كثير، فلا آية خاصة فلا ينبغى أن تذكر مع العشر.

قلت: فساد ما قاله هذا المتأخر واضح، وأقوال المفسرين بخلافه.

وروى من حديث هشام بن يوسف القاضى أبى عبد الرحمن الصنعانى، عن رباح بن عبيد الله بن عمر، عن سهيل بن أبى صالح، عن أبيه، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بئس الشعب جياد» قالوا: وفيم ذلك يا رسول الله؟ قال: «تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات فيسمعها من بين الخافقين»(٢) لم يتابع رباح على هذا. أخرج الحديث أبو أحمد بن عدى الجرجانى رحمه الله.

وعن عمرو بن العاص قال: «تخرج الدابة من مكة من شجرة وذلك فى أيام الحج فيبلغ رأسها السحاب وما خرجت رجلاها بعد من التراب» ذكره القتبى فى عيون الأخبار له.

---

(١) انظر الحديث فى: مصنف ابن أبى شيبة (١٥/١٨١).
(٢) انظر الحديث فى: الدر المنثور للسيوطى (٥/١١٧).

وأصح أقوال المفسرين بخلاف ما قال: وأنها خلق عظيم يخرج من صدع من الصفا لا يفوتها أحد، فتسم المؤمن فينير وجهه، وتكتب بين عينيه: مؤمن، وتسم الكافر فيسود وجهه وتكتب بين عينيه: كافر.

وقال عبد الله بن عمر: «تخرج الدابة من جبل الصفا بمكة ينصدع فتخرج منه» وقال عبد الله بن عمرو ونحوه، وقال: لو شئت أن أضع قدمي على موضع خروجها لفعلت.

وروى عن قتادة أنها تخرج من تهامة. وروى أنها تخرج من مسجد الكوفة من حيث نار تنور نوح. وقيل: من أرض الطائف.

وروى عن ابن عمر أنها على خلقة الآدميين، وهى فى السحاب وقوائهما فى الأرض.

وروى عن ابن الزبير: أنها جمعت من خلق كل حيوان. فرأسها رأس ثور، وعينها عين خنزير، وأذنها أذن فيل، وقرنها قرن أيل، وعنقها عنق نعامة، وصدرها صدر أسد، ولونها لون نمر، وخاصرتها خاصرة هر، وذنبها ذنب كبش، وقوائمها قوائم بعير، بين كل مفصل اثنا عشر ذراعًا. ذكره الثعلبى والماوردى وغيرهما.

وحكى النقاش عن ابن عباس: أنها الثعبان المشرف على جدار الكعبة التى اقتلعها العقاب حين أرادت قريش بناء الكعبة.

ويروى أنها دابة مزغبة شعرًا ذات قوائم طولها ستون ذراعًا. ويقال: إنها الجساسة فى حديث فاطمة بنت قيس الحديث الطويل.

وأخرجه مسلم ذكره الترمذى وأبو داود مختصرًا، والسياق لمسلم وفيه، ثم قال رسول الله ﷺ: «أتدرون لم جمعتكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «إنى والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكننى جمعتكم لأن تميمًا الدارى كان رجلاً نصرانيًا فبايع وأسلم، وحدثنى حديثًا وافق الذى كنت أحدثكم عن المسيح الدجال، حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام، فلعب بهم

الموج شهرا فى البحر ثم أرفؤوا إلى جزيرة فى البحر حيث مغرب الشمس، قال: فجلسوا فى أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثيرة الشعر لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر».

وقال الترمذى: إن ناسًا من أهل فلسطين ركبوا سفينة فى البحر، فجالت بهم حتى قذفتهم فى جزيرة من جزائر البحر، فإذا هم بدابة لباسة ناشرة شعرها، فقالوا: من أنت؟ قالت: أنا الجساسة، وذكر الحديث. راجع سياق مسلم، فقالوا: ويلك ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة. قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم، انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق. قال: لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة. قال: فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا هو أعظم إنسان رأيناه خلقًا وأشد وثاقا مجموعة يداه إلى عنقة ما بين ركبته إلى كعبيه بالحديد. وقال الترمذى: فإذا رجل موثق بسلسلة.

قال أبو داود: فإذا الرجل يجر شعره مسلسلاً فى الأغلال ينزو فيها بين السماء والأرض. قلنا: ويلك ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبرى، فأخبرونى ما أنتم؟ قالوا: نحن ناس من العرب ركبنا سفينة بحرية فصادفنا البحر قد اغتلم فلعب الموج بنا شهرًا، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا فى أقربها، فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة أهلب كثيرة الشعر لا ندرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر. فقلنا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة. فقلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعًا، وفزعنا منها، وما نأمن أن تكون شيطانة. فقال: أخبرونى عن نخل بيسان.

وقال الترمذى: الذى بين الأردن وفلسطين. قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل تثمر؟ قلنا له: نعم. قال: أما أنها يوشك أن لا تثمر. قال: أخبرونى عن بحيرة الطبرية. قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هى كثيرة الماء، قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب. قال: أخبرونى عن عين زغر؟ قالوا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: هل فى العين ماء، وهل يزرع أهلها بماء العين؟

قلنا: نعم هى كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها. قال: أخبرونى عن نبى الأميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب. قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم. قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه. قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم، قال: أما إن ذلك هو خير لهم أن يطيعوه، وإنى مخبركم عنى إنى أنا المسيح الدجال. وإنى أوشك أن يؤذن لى بالخروج، فأخرج فأسير فى الأرض، فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة، هما محرمتان علىَّ كلتاهما، كلما أردت أن واحدة منهما استقبلنى ملك بيده السيف مصلتا يصدنى عنهما وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها.

قال رسول الله ﷺ: «وطعن بمخصرته فى المنبر هذه طيبة - يعنى المدينة - ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟» فقال الناس: نعم. قال: «فإنه أعجبنى حديث تميم الدارى، فإنه وافق الذى كنت حدثتكم عنه، وعن المدينة ومكة، ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق وما هو من قبل المشرق، وأومأ بيده إلى المشرق»[1] قال: حفظت هذا من رسول الله ﷺ.

وقد أخرج ابن ماجه حديث فاطمة بنت قيس قالت: خرج رسول الله ذات يوم، وصعد المنبر وكان لا يصعد عليه مثل ذلك اليوم إلا يوم الجمعة، فاشتد ذلك على الناس فمن بين قائم وجالس، فأشار إليهم بيده أن اقعدوا، «فوالله ما قمت مقامى إلا لأمر ينفعكم، لا رغبة ولا رهبة، ولكن تميمًا الدارى أتانى فأخبرنى خبرا منعنى القيلولة من الفرح وقرة العين، فأحببت أن أنشر عليكم فرح نبيكم ﷺ ألا أن ابن عم لتميم الدارى أخبرنى أن الريح ألجأتهم إلى جزيرة لا يعرفونها، فقعدوا فى قوارب السفينة فخرجوا بها فإذا هم بشىء أهدب أسود كثير الشعر. قالوا لها: ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة. قالوا: أخبرينا. قالت: ما أنا بمخبرتكم شيئًا ولا سائلتكم، وليكن هذا الدير قد رهقتموه فائتوه فإن فيه رجلاً بالأشواق إلى أن تخبروه ويخبركم، فأتوه فدخلوا عليه، فإذا هم بشيخ موثق شديد الوثاق، مظهر

---

(١) انظر الحديث فى: صحيح مسلم (٢٢٦٥)، مسند الإمام أحمد (٣٧٤/٦)، سنن الترمذى (٢٢٥٣)، سنن أبى داود (٤٣٢٦).

الحزن شديد التشكى فقال لهم: من أين؟ فقالوا: من الشام. فقال: ما فعلت العرب؟ قالوا: نحن قوم من العرب، عم تسأل؟ قال: ما فعل الرجل الذى خرج فيكم؟ قالوا: خيرًا، أتى قومًا فأظهره الله عليهم، فأمرهم اليوم جميع، إلههم واحد، ودينهم واحد، ونبيهم واحد. قال: ما فعلت عين زغر؟ قالوا: خيرًا يسقون منها لزورعهم، ويستقون لشعبهم. قال: ما فعل نخل بين عمان وبيسان؟ قالوا: يطعم ثمرة كل عام. قال: ما فعلت بحيرة الطبرية؟ قالوا: تدفق بجنباتها من كثرة الماء قال: فزفر ثلاث زفرات ثم قال: لو انفلت من وثاقى هذا لم أدع أرضًا إلا وطئتها برجلى هاتين إلا طيبة ليس لى عليها سبيل».

قال النبى ﷺ: «إلى هذا انتهى وحيى، هذه طيبة والذى نفسى بيده، ما فيها طريق ضيق ولا واسع ولا سهل ولا جبل إلا وعليه ملك شاهر سيفه إلى يوم القيامة»(١).

قال المؤلف رحمه الله: هذا حديث صحيح، وقد خرجه مسلم والترمذى وأبو داود وغيرهم رضى الله عنهم.

وقد قيل: إن الدابة التى تخرج هى الفصيل الذى كان لناقة لصالح، عليه السلام، فلما قتلت الناقة هرب الفصيل بنفسه، فانفتح له حجر، فدخل فيه، ثم انطبق عليه فهو فيه إلى وقت خروجه حتى يخرج بإذن الله تعالى.

قلت: ويدل على هذا القول حديث حذيفة المذكور فى هذا الباب وفيه: وهى ترغوا، الرغاء إنما هو للإبل، والله أعلم.

ولقد أحسن من قال:

واذكر خروج فصيل ناقة صالح   يسم الورى بالكفر والإيمان

فصل: وقد استدل من قال من العلماء: إن الدجال ليس ابن صياد بحديث الجساسة وما كان فى معناه، والصحيح أن ابن صياد هو الدجال بدلالة ما تقدم

(١) انظر الحديث فى: سنن ابن ماجه (٤٠٧٤).

وما يبعد أن يكون بالجزيرة ذلك الوقت، ويكون بين أظهر الصحابة فى وقت آخر إلى أن فقدوه يوم الحرة، وفى كتاب أبى داود فى خبر الجساسة من حديث أبى سلمة بن عبد الرحمن قال: شهد جابر أنه هو ابن صياد، قلت: فإنه قد مات. قال: وإن مات؟ قلت: فإنه قد أسلم، قال: وإن أسلم. قلت: فإنه قد دخل المدينة قال: وإن دخل المدينة[1].

وذكر سيف بن عمر فى كتاب الفتوح والردة: ولما نزل أبو سبرة جاء فى الناس على السوس وأحاط المسلمون بها وعليهم الشهربان أخو الهرمزان ناوشوهم القتال، كل ذلك يصيب أهل السوس من المسلمين، فأشرف عليهم يوما الرهبان والقسيسون، فقالوا: يا معشر العرب إن مما عهد علماؤنا وأوائلنا أنه لا يفتح السوس إلا الدجال أو قوم فيهم الدجال. فإن كان الدجال فيكم فستفتحونها، وإن لم يكن فيكم فلا تعنوا أنفسكم بالحصار.

قال: وصاف بن صياد يومئذ مع النعمان فى جند فأتى باب السوس غضبان فدقه برجله وقال: انفتح فطار، فتقطعت السلاسل، وتكسرت الأغلال وتفتحت الأبواب، ودخل المسلمون، وقصته مع أبى سعيد، وقوله: والله إنى لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن.

وقال الترمذى: وأين هو الساعة من الأرض وأعرف والده كالنص فى أنه هو احتجاجه بأنه مسلم وولد له، ودخل المدينة وهو يريد مكة تلبس منه، وأنه سيكفر إذا خرج، وحينئذ لا يولد ولا يدخل مكة والمدينة، والله أعلم.

قوله: «ارفأوا» إلى جزيرة أى الجئوا لجئوا مرفأ السفينة حيث ترسى، يقال: أرفأت السفينة إذا قربتها من الشط، وذلك الموضع مرفأ، وأرفأت إليه لجأت إليه، وأقرب السفينة هى القوارب الصغار يتصرف بها ركاب السفينة، والواحد قارب على غير قياس.

قال الخطابى والمازرى: والمهلب: الشعر الغليظ، وقال: أهلب على معنى الحيوان

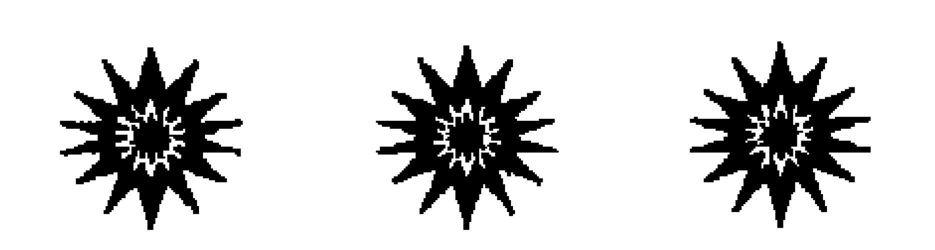
---

(١) انظر الحديث فى: سنن أبى داود (٤٣٢٨).

أو الشخص، ولو راعى اللفظ لقال هلب كأحمر وحمر. والأهلب أيضًا عند بعض أهل اللغة: الذى لا شعر عليه وهو من الأضداد، واستفهامهم منها ظنًا منهم أنها ممن لا تعقل، فلما كلمتهم فرقوا: أى فزعوا، واغتلام البحر: هيجانه وتلاطم أمواجه، وبيسان وزغر: موضعان بالشام بين الأردن وفلسطين. كما فى حديث الترمذى.

قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية: كانت بيسان مدينة وفيها سوق كبيرة وعين تسمى عين «فلوس» يسقى منها، وبحيرة طبرية هى بحيرة عظيمة طولها عشرة أميال وعرضها ستة أميال وموجها يضرب فى سور قلعتها وهى عميقة تجرى فيها السفن، ويصطاد منها السمك، وماؤها حلو فرات، وبين بحيرة طبرية وبيت المقدس نحو من مائة ميل وهى من الأردن ولزمتها الهاء وهى تصغير بحرة لا بحر، لأن البحر مذكر، وتصغيره بحير، وعين زغر بضم الزاى وفتح الغين وامتناع صرفه للعلمية والعدل، لأنه معدول عن زاغر كعمر معدول عن عامر، وزعم الكلبى أن زغر اسم امرأة نسبت هذه العين إليها، فإن كان ما قاله حقا فلأن هذه المرأة استنبطتها أو اتخذت أرضها دارًا لها. فنسبت إليها. ذكره ابن دحية فى كتاب البشارات والإنذارات له من تأليفه.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «ألا أنه فى بحر الشام أو فى بحر اليمن» شك، أو ظن منه عليه الصلاة والسلام، أو قصد الإبهام على السامع، ثم نفى ذلك وأضرب عنه بالتحقيق فقال: لا بل من قبل المشرق، ثم أكد ذلك بما الزائدة وبالتكرار اللفظى، فما زائدة لا نافية، فاعلم ذلك.



المهدى وعلامة خروجه

مسلم عن أبى نضيرة قال: كنا جلوسًا عند جابر بن عبد الله فقال: يوشك أهل العراق أن لا يجيء قفيز ولا درهم إليهم. قلنا: من أين؟ قال: من قبل العجم يمنعون ذلك. ثم قال: يوشك أهل الشام أن لا يجيء إليهم دينار ولا مدى. قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قبل الروم ثم سكت هنيهة، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون فى آخر الزمان خليفة يحثى المال حثيا ولا يعده عدًا»[١].

قيل لأبى نضرة وأبى العلاء تريان أنه عمر بن عبد العزيز؟ قالا: لا.

أبو داود عن أم سلمة زوج النبى ﷺ عن النبى ﷺ قال: «يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هاربًا إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة، فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام، فيخسف بهم البيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال أهل الشام وعصائب العراق فيبايعونه، ثم ينشر رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل الناس بسنة نبيهم ﷺ ويلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض، فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون»[٢].

وذكر ابن شبة فقال: موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد بن مسلمة، قال: حدثنا أبو المهزم عن أبى هريرة قال: يجيء جيش من قبل الشام حتى يدخل المدينة، فيقتل المقاتلة ويبقر بطون النساء ويقولون للحبلى فى البطن: اقتلوا صبابة السوء، فإذا علوا البيداء من ذى الحليفة، خسف بهم، فلا يدرك أسفلهم أعلاهم، ولا أعلاهم أسفلهم، قال أبو المهزم: فلما جاء جيش ابن دلجة قلناهم، فلم يكونوا هم.

(١) انظر الحديث فى: صحيح مسلم (٢٩١٣).
(٢) انظر الحديث فى: سنن أبى داود (٤٢٨٦)، مسند الإمام أحمد (٦/ ٢١٠، ٣١٦).

قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا أبو ضمرة الليثى، عن عبد الرحمن بن الحرب بن عبيد، عن هلال بن طلحة الفهرى قال: قال كعب الأحبار: تجهز يا هلال، قال: فخرجنا حتى إذا كنا بالعقيق ببطن المسيل دون الشجرة، والشجرة يومئذ قائمة. قال: يا هلال إنى أجد صفة الشجرة فى كتاب الله. قلت: هذه الشجرة؟ قال: فنزلنا فصلينا تحتها ثم ركبنا حتى إذا استوينا على ظهر البيداء قال يا هلال: إنى أجد صفة البيداء، قلت: أنت عليها قال: والذى نفسى بيده إن فى كتاب الله جيشًا يؤمنون البيت الحرام فإذا استووا عليها نادى آخرهم أولهم: ارفقوا، فخسف بهم وبأمتعتهم وأموالهم وذرياتهم إلى يوم القيامة، ثم خرجنا حتى إذا انهبطت رواحلنا أدنى الروحاء قال: يا هلال إنى أجد صفة الروحاء. قال: قلت: الآن حين دخلنا الروحاء.

قال: وحدثنا أحمد بن عيسى، قال: حدثنا ابن عيسى، قال: وحدثنا عبد الله بن وهب، قال: وحدثنى ابن لهيعة، عن بشر بن محمد المعافرى، قال: سمعت أبا فراس يقول: سمعت عبد الله بن عمرو يقول: إذا أخسف الجيش بالبيداء، فهو علامة ظهور المهدى.

قلت: ولخروجه علامتان يأتى ذكرهما إن شاء الله تعالى.

فصل: قوله: ثم سكت هنية بضم الهاء وتشديد الياء أى مدة يسيرة بتصغير هنية، ويروى بهاءين. ورواه الطبرى هنيئة مهموز، وهو خطأ لا وجه له. فيه دلالة على صدق النبى ﷺ حيث أخبر عما سيكون بعد فكان. ومثله الحديث الآخر: «منعت العراق درهمها وقفيزها»(١) الحديث.

أى ستمنع، وأتى بلفظ الماضى فى الأخبار؛ لأنه ماض فى علم الله أنه سيكون كقوله عز من قائل ﴿**أتى أمر الله فلا تستعجلوه**﴾ [النحل: ١].

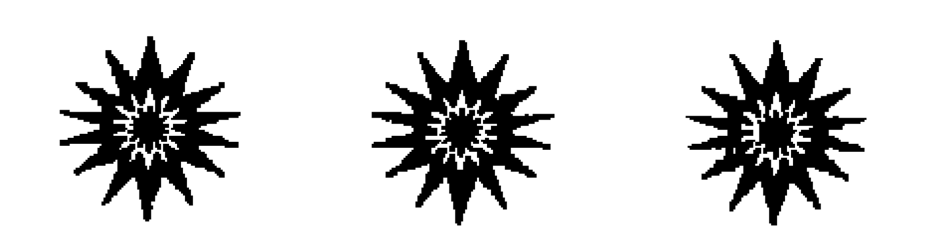
والمعنى أنه لا يجىء إليها كما جاء مفسرًا فى هذا الحديث، ومعناه، والله أعلم، سيرجعون لحن الطاعة ويأبون من إذا ما وظف عليهم فى أحد الأمر، وذلك أنهم

---

(١) انظر الحديث فى: صحيح مسلم فى كتاب الفتن (٣٣)، السنن الكبرى للبيهقى (١٣٧/٩).

يرتدون عن الإسلام، وعن أداء الجزية، ولم يكن ذلك فى زمانه، ولكن أخبر أنهم سيفعلون ذلك.

وقوله: «يحثى المال حثيًا» قال ابن الأنبارى: أعلى اللغتين حثا يحثى، وهو أصح وأفصح، ويقال: حثا يحثو ويحثى وأحث بكسر الثاء وضمها كلها لمعنى اغترف بيديك.



المهدى وخروج السفيانى عليه

روى من حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب، فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفيانى من الوادى اليابس فى فوره ذلك، حتى ينزل دمشق، فيبعث جيشين: جيشًا إلى المشرق، وجيشًا إلى المدينة، فيسير الجيش نحو المشرق، حتى ينزل بأرض بابل فى المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة يعنى: مدينة بغداد.

قال: فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويفتضون أكثر من مائة امرأة، ويقتلون بها أكثر من ثلاثمائة كبش من ولد العباس، ثم يخرجون متوجهين إلى الشام، فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش على ليلتين فيقتلونهم حتى لا يفلت منهم مخبر، ويستنقذون ما فى أيديهم من السبى والغنائم، ويحل جيشه الثانى بالمدينة فينهبونها ثلاثة أيام ولياليها، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء، بعث الله جبريل عليه السلام فيقول: يا جبريل اذهب فأبدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم، وذلك قوله تعالى عز وجل: ﴿**ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب**﴾ [سبأ: ٥١] فلا يبقى منهم إلا رجلا أحدهما بشير والآخر نذير، وهما من جهينة»[(١)] ولذلك جاء القول: وعند جهينة الخبر اليقين.

قلت: حديث حذيفة هذا فيه طول، وكذلك حديث ابن مسعود فيه: أن عروة بن محمد السفيانى يبعث جيشًا إلى الكوفة خمسة عشر ألف فارس، ويبعث جيشا آخر فيه خمسة عشر ألف راكب إلى مكة والمدينة لمحاربة المهدى ومن تبعه، فأما الجيش الأول فإنه يصل إلى الكوفة، فيتغلب عليها، ويسبى من كان فيها من النساء والأطفال ويقتل الرجال، ويأخذ ما يجد فيها من الأموال، ثم يرجع، فتقوم

(١) انظر الحديث فى: تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (١/٣٨).

صيحة بالمشرق، فيتبعهم أمير من أمراء بنى تميم، يقال له شعيب بن صالح، فيستنقذ ما فى أيديهم من السبى ويرد إلى الكوفة، وأما الجيش الثانى فإنه يصل إلى مدينة الرسول ﷺ فيقاتلونها ثلاثة أيام، ثم يدخلونها عنوة، ويسبون ما فيها من الأهل والولد ثم يسيرون نحو مكة - أعزها الله - لمحاربة المهدى ومن معه، فإذا وصلوا إلى البيداء، مسحهم الله أجمعين.

فذلك قوله الله تعالى: ﴿**ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب**﴾.

وقد ذكر خبر السفيانى مطولاً بتمامه أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادى فى كتاب الملاحم له، وأنه الذى يخسف بجيشه. قال: واسمه عتبة بن هند، وهو الذى يقوم فى أهل دمشق، فيقول: يا أهل دمشق أنا رجل منكم، وأنتم خاصتنا، جدى معاوية بن أبى سفيان وليكم من قبل فأحسن وأحسنتم، وذكر كلامًا طويلاً إلى أن ذكر كتابه إلى الجرهمى وهو على ما يليه من أرض الشام، وأتى البرقى وهو على ما يليه من حد برقة وما وراء برقة من المغرب إلى أن قال: فيأتى الجرهمى فيبايعه، واسم الجرهمى: عقيل بن عقال، ثم يأتيه البرقى، واسم البرقى: همام بن الورد، ثم ذكر مسيره إلى أرض مصر وقتاله لملكها يقتتلون على قنطرة الفرما أو دونها بسبعة أيام، ثم ينصر أهل مصر وقد قتل منهم زهاء سبعين ألفا ونيفا ثم يصالحه أهل مصر، ويبايعونه فينصرف عنهم إلى الشام، ثم ذكر تقديمه الأمراء من العرب رجل من حضرموت، ولرجل من خزاعة، ولرجل من عبس، ولرجل من ثعلبة، وذكر عجائب، وأن جيشه الذى يخسف بهم تبتلعهم الأرض إلى أعناقهم وتبقى رءوسهم خارجة، ويبقى جميع خيلهم، وأموالهم، وأثقالهم، وخزائنهم، وجميع مضاربهم، والسبى على حاله إلى أن يبلغ الخبر الخارج بمكة، واسمه محمد بن على من ولد السبط الأكبر الحسن بن على، فيطوى الله تعالى له الأرض، فيبلغ البيداء من يومه، فيجد القوم أبدانهم داخلة فى الأرض، ورءوسهم خارجة، وهم أحياء، فيحمد الله عز وجل هو وأصحابه، وينتحبون بالبكاء، ويدعون الله عز وجل، ويسبحونه، ويحمدونه على حسن صنيعه إليهم، ويسألونه

تمام النعمة والعافية، فتبلعهم الأرض من ساعتهم يعنى أصحاب السفيانى، ويجد الحسنى العسكر على حاله، والسبى على حاله، وذكر أشياء كثيرة، الله أعلم بصحتها أخذها من كتاب دانيال فيما زعم.

قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية: ودانيال نبى من أنبياء بنى إسرائيل، كلامه عبراني، وهو على شريعة موسى بن عمران، وكان قبل عيسى ابن مريم بزمان، ومن أسند مثل هذا إلى النبى عن غير ثقة، أو توقيف من نبينا ﷺ، فقد سقطت عدالته، إلا أن يبين وضعه، لتصح أمانته، وقد ذكر فى هذا الكتاب من الملاحم، وما كان من الحوادث، وسيكون، وجمع فيه التنافى والتناقض بين الضب والنون، وأغرب فيما أغرب فى روايته عن ضرب من الهوس والجنون، وفيه من الموضوعات ما يكذب آخرها أولها، ويتعذر على المتأول لها تأويلها، وما يتعلق به جماعة الزنادقة من تكذيب الصادق المصدوق محمد ﷺ أن فى سنة ثلاثمائة يظهر الدجال من يهودية أصبهان، وقد طعنا فى أوائل سبعمائة فى هذا الزمان وذلك شىء ما وقع ولا كان ومن الموضوع فيه، المصنوع، والتهافت الموضوع، الحديث الطويل الذى استفتح به كتابه، فهلا اتقى الله وخاف عقابه، وأن من أفضح فضيحة فى الدين نقل مثل هذه الإسرائيليات عن المتهودين، فإنه لا طريق فيما ذكر عن دانيال إلا عنهم، ولا رواية تؤخذ فى ذلك إلا منهم.

وقد روى البخارى فى تفسير سورة البقرة، عن أبى هريرة رضى الله عنه، قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله وما أنزل إلينا»[١].

وقد ذكر فى كتاب الاعتصام أن ابن عباس قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شىء وكتابكم الذى أنزله الله على رسوله أحدث شىء تقرؤونه محضا لم يشب؟! وقد حدثكم: أن أهل الكتاب بدلوا كلام الله وغيروه، وقد كتبوا بأيديهم

---

(١) انظر الحديث فى: صحيح البخارى (٢٣٧/٣، ٢٥/٦، ١٣٦/٩، ١٩٣)، مشكاة المصابيح للتبريزى (١٥٥)، السلسلة الصحيحة للألبانى (٤٢٣).

الكتاب، وقالوا: هذا من عند الله، ليشتروا به ثمنًا قليلاً، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، لا، والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذى أنزل عليكم[١].

قال ابن دحية رضى الله عنه: وكيف يؤمن من خان الله، وكذب عليه، وكفر، واستكبر، وفجر، وأما حديث الدابة فقد نطق بخروجها القرآن، ووجب التصديق بها والإيمان. قال الله تعالى: ﴿**وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم**﴾ [النمل: ٨٢]، وكنت بالأندلس قد قرأت أكثر من كتب المقرئ الفاضل أبى عمر عثمان بن سعيد بن عثمان توفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة فمن تآليفه: كتاب السنن الواردة بالفتن وغوائلها، والأزمنة وفسادها، والساعة وأشراطها، وهو مجلد مزج فيه الصحيح بالسقيم، ولم يفرق فيه بين نسر وظلم، وأتى بالموضع، وأعرض عما ثبت من الصحيح المسموع، فذكر الدابة فى الباب الذى نصه: باب ما روى أن الوقعة التى تكون بالزوراء وما يتصل بها من الوقائع والآيات والملاحم والطوام، وأسند ذلك عن عبد الرحمن، عن سفيان الثورى، عن قيس بن مسلم، عن ربعى بن خراش، عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون وقيعة بالزوراء» قالوا: يا رسول الله، وما الزوراء؟ قال: «مدينة بالمشرق بين أنهارها، يسكنها شرار خلق الله، وجبابرة من أمتى تعذب أربعة أصناف من العذاب. ثم ذكر حديث خروج السفيانى فى ستين وثلاثمائة راكب حتى يأتى دمشق، ثم ذكر خروج المهدى قال: واسمه أحمد بن عبد الله، وذكر خروج الدابة.

وقال: قلت: يا رسول الله: وما الدابة؟ قال: ذات وبر وريش عظمها ستون ميلاً ليس يدركها طالب، ولا يفوتها هارب، وذكر يأجوج ومأجوج، وأنهم ثلاثة أصناف: صنف مثل الأرز الطوال، وصنف آخر منهم عرضه وطوله سواء عشرون ومائة ذراع فى عشرين ومائة ذراع فى عشرين ومائة ذراع هم الذين لا يقوم لهم الحديد، وصنف يفترش إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى».

---

(١) انظر الحديث فى: صحيح البخارى (٧٣٦٣).

وهذه الأسانيد عن حذيفة فى عدة أوراق ظاهرة الوضع والاختلاف، وفيها ذكر مدينة يقال لها «المقاطع» وهى على البحر الذى لا يحمل جارية قال: لأنه ليس له قعر إلى أن قال حذيفة: قال عبد الله بن سلام: والذى بعثك بالحق إن صفة هذه فى التوراة طولها ألف ميل، وعرضها خمسمائة ميل، قال رسول الله ﷺ: «لها ستون وثلاثمائة باب يخرج من كل باب منها مائة ألف مقاتل».

قال الحافظ أبو الخطاب رضى الله عنه: ونحن نرغب عن تسويد الورق بالموضوعات فيه، ونثبت الصحيح الذى يقربنا من إله الأرضين والسموات، فعبد الرحمن الذى يرويه عن الثورى هو ابن هانئ أبو نعيم النخعى الكوفى.

قال يحيى بن معين: كذاب، وقال أحمد: ليس بشىء، وقال ابن عدى: عامة ما يرويه لا يتابعه الثقات عليه، وقد رواه عن الثورى عمر بن يحيى بالسند المذكور أنفًا، وقال: «تعذب بأربعة أصناف بخسف ومسخ وقذف» قال البرقانى: ولم يذكر الرباع وعم ابن يحيى متروك الحديث.

وقد روى حديث الزوراء محمد بن زكريا الغلابى، وأسند عن على رضى الله عنه، عن رسول الله ﷺ.

وقال: أما إن هلاكها على يد السفيانى كأنى والله بها قد صارت خاوية على عروشها، ومحمد بن زكريا الغلابى قال أبو الحسن الدارقطنى: كان يضع الحديث على رسول الله ﷺ، وعظم هذه الدابة المذكورة، وطول يأجوج ومأجوج على تلك الصورة يدل على وضع هذا الحديث بالتصريح، ويقطع العاقل بأنه ليس بصحيح، لأن مثل هذا القدر فى العظم والطول يشهد على كذب واضعه فى المنقول، وأى مدينة تسع طرقاتها دابة عرضها ستون ميلاً ارتفاعًا، وأى سبيل يضم يأجوج ومأجوج، وأحدهم طولاً وعرضًا مائتان وأربعون ذراعًا. ولقد اجترأ هذا الفاسق على الله العزيز الجبار بما اختلقه على نبيه المختار، فقد صح عنه بإجماع من أئمة الآثار أنه قال: «من كذب علىَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»[١]

(١) انظر الحديث فى: صحيح البخارى (١/٣٨، ٢/١٠٢، ٤/٢٠٧، ٨/٥٤)، صحيح مسلم المقدمة (٣، ٤).

ثم يطرق إلينا تكذيب اليهود لنا فيما نقلناه عن توراتهم ويكذبوننا بسبب ذلك في كل حال.

مسلم، عن أم سلامة سئلت عن الجيش الذى يخسف به، وكان ذلك أيام ابن الزبير، فقالت: قال رسول الله ﷺ: «يعوذ بالبيت عائذ فيبعث الله إليه بعثًا، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم»، فقلت: يا رسول الله وكيف بمن كان كارهًا؟ قال: «يخسف به معهم، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته»(١).

وقال: أبو جعفر: هى بيداء المدينة. وقال عبد العزيز بن رفيع: إنما قال: ببيداء من الأرض قال: كلا إنها والله لبيداء المدينة.

وعن عبد الله بن صفوان، قال: أخبرتنى حفصة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأوسطهم وينادى أولهم آخرهم، ثم يخسف بهم، فلا يبقى منهم إلا الشريك الذى يخبر عنهم»(٢).

أخرجه ابن ماجه وزاد: فلما جاء جيش الحجاج ظننا أنهم هم، فقال رجل: أشهد أنك لم تكذب على حفصة، وإن حفصة لم تكذب على رسول الله ﷺ.

وعنه عن أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ قال: «سيعوذ بهذا البيت، يعنى: الكعبة، قوم ليس لهم منعة، ولا عدد، ولا عدة، يبعث إليهم جيش، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض، خسف بهم»(٣).

قال يوسف بن ماهك: وأهل الشام يومئذ يسيرون إلى مكة. قال عبد الله بن صفوان: أما والله ما هو بهذا الجيش.

فصل: قوله: «ليس له منعة»: بفتح الميم والنون، أى جماعة يمنعون، وهو مانع،

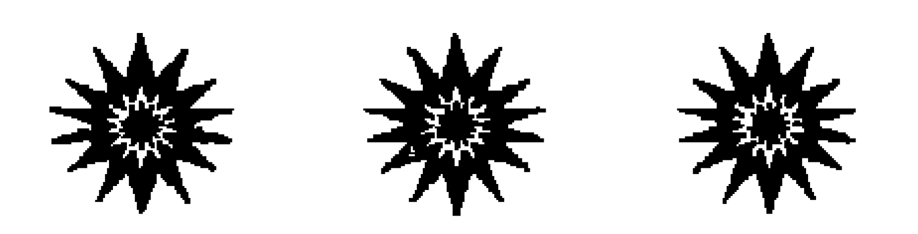
---

(١) انظر الحديث فى: صحيح مسلم فى كتاب الفتن (٤)، مستدرك الحاكم (٤/٤٢٩)، السلسلة الصحيحة للألبانى (١٩٢٤).

(٢) انظر الحديث فى: صحيح مسلم فى كتاب الفتن باب (٢) رقم (٦)، سنن النسائى (٥/٢٠٧).

(٣) انظر الحديث فى: صحيح مسلم فى كتاب الفتن رقم (٧).

وهو أكثر الضبط فيه، ويقال: بسكون النون أيضًا عزة وامتناع يمتنع بها اسم الفعلة من منع أو الحال بتلك الصفة أو مكان بتلك الصفة، وأنكر أبو حاتم السجستانى إسكان النون، وليس فى هذه الأحاديث أنه يخسف بأمتعتهم، وإنما فيها أنه يخسف بهم.

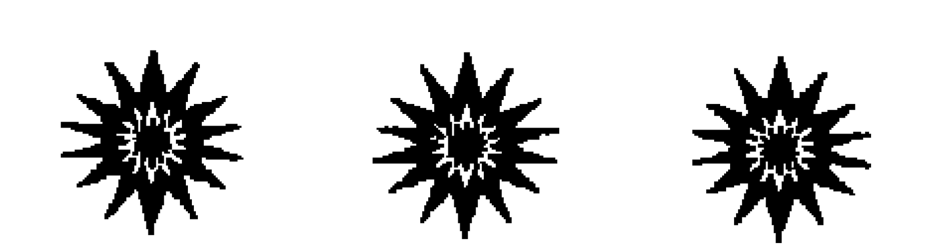


المهدى وذكر من يوطئ له ملكه

أخرج ابن ماجه، عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلا واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم، فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوًا على الثلج، فإنه خليفة الله المهدى»(١). إسناده صحيح.

وخرج عن عبد الله بن الحارث بن جز الزبيدى قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج ناس من المشرق، فيوطئون للمهدى، يعنى: سلطانه»(٢).

وخرج أبو داود عن على رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج رجل من وراء النهر، يقال له الحارث بن حراث على مقدمته رجل يقال له منصور، يوطئ أو يمكن لآل محمد ﷺ وعليهم كما مكنت قريش للنبى ﷺ، وجبت على كل مؤمن نصرته أو قال: إعانته»(٣).



---

(١) انظر الحديث فى: فتح البارى لابن حجر (٨١/١٣).

(٢) انظر الحديث فى: سنن ابن ماجه (٤٠٨٨).

(٣) انظر الحديث فى: سنن أبى داود (٤٢٩٠).

المهدى وصفته واسمه وخروجه مع عيسى عليه السلام فيساعده على قتال الدجال

أخرج أبو داود عن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال: «يكون فى أمتى المهدى إن قصر فسبع وإلا فتسع، تنعم فيه أمتى نعمة لم يسمعوا بمثلها قط، تؤتى أكلها ولا تترك منهم شيئًا والمال يومئذ كرءوس، يقوم الرجل فيقول: يا مهدى، أعطنى، فيقول: خذ»[1].

وأخرج عنه أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «المهدى منى أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت جورًا وظلمًا فيملك سبع سنين»[2].

وذكر عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن أبى هارون العبدى، عن معاوية بن قرة، عن أبى الصديق الناجى، عن أبى سعيد الخدرى قال: «ذكر رسول الله ﷺ بلايا تصيب هذه الأمة، حتى لا يجد الرجل ملجأ إليه من الظلم، فيبعث الله رجلاً من عترتى - أهل بيتى - فيملأ به الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت جورًا وظلمًا، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدع السماء شيئًا من قطرها إلا صبته مدرارًا، ولا تدع الأرض من نباتها شيئًا إلا أخرجته، حتى تتمنى الأحياء أن لا موات. يعيش فى ذلك سبع سنين أو ثمانى سنين أو تسع سنين»[3].

ويروى هذا من غير وجه عن أبى سعيد الخدرى وأبو داود.

وعن عبد الله عن النبى ﷺ قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم»، قال زائدة فى حديثه: «لطول الله ذلك اليوم، حتى يبعث فيه رجلاً من أمتى أو من أهل بيتى

---

(١) انظر الحديث فى: سنن ابن ماجه (٤٠٨٣)، مستدرك الحاكم (٤/٥٥٨).

(٢) انظر الحديث فى: كنز العمال للمتقى الهندى (٣٨٦٦٥)، سنن أبى داود (٤٢٨٥).

(٣) انظر الحديث فى: مصنف عبد الرزاق (٢٠٧٧٠).

يواطئ اسمه اسمى، واسم أبيه اسم أبى»[١]. خرجه الترمذى بمعناه وقال: حديث حسن صحيح.

وفى حديث حذيفة الطويل مرفوعًا: «فلو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يأتيهم رجل من أهل بيتى، تكون الملائكة بين يديه ويظهر الإسلام».

وأخرج الترمذى، عن أبى سعيد الخدرى قال: خشينا أن يكون بعد نبينا ﷺ حدث فسألنا النبى ﷺ قال: «إن فى أمتى المهدى، يخرج يعيش خمسًا أو سبعًا أو تسعًا»، زيد للشك، قلنا: وما ذاك؟ قال: «يجىء إليه الرجل فيقول: يا مهدى أعطنى فيحثى له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله»[٢]. قال: هذا حديث حسن.

وذكر أبو نعيم الحافظ من حديث محمد ابن الحنفية، عن أبيه على رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المهدى منا أهل البيت، يصلحه الله عز وجل فى ليلة أو قال: فى يومين»[٣].

فصل: وقع فى كتاب الشهاب: «لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إدبارًا، ولا الناس إلا شحًا، ولا تقوم الساعة إلا على شِرار الخلق، ولا مهدى إلا عيسى ابن مريم»[٤].

قلت: أخرجه ابن ماجه فى سننه، قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، حدثنا محمد بن إدريس الشافعى، قال: حدثنى محمد بن خالد الجندى، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزداد الأمر إد شدة» فذكره.

قال ابن ماجه لم يروه إلا الشافعى.

---

(١) انظر الحديث فى: سنن أبى داود (٤٢٨٢)، السلسلة الصحيحة للألبانى (١٥٢٩)

(٢) انظر الحديث فى: سنن الترمذى (٢٢٣٢).

(٣) انظر الحديث فى: سنن ابن ماجه (٤٠٨٥).

(٤) انظر الحديث فى: سنن ابن ماجه (٤٠٣٩)، كشف الخفاء للعجلونى (٢٢١/٢).

قال القرطبى: وأخرجه أبو الحسن الآجرى، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن خالد البرذعى فى المسجد الحرام: حدثنا يونس بن عبد الأعلى المصرى فذكره. فقوله: «ولا مهدى إلا عيسى» يعارض أحاديث هذا الباب.

فقيل: إن هذا الحافظ: والجندى هذا مجهول، واختلف عليه فى إسناده قتادة يرويه عن أبان بن صالح عن الحسن عن النبى ﷺ مرسلاً مع ضعف أبان، وتارة يرويه عن أبان بن صالح عن الحسن عن النبى ﷺ مرسلاً مع ضعف أبان، وتارة يرويه عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ بطوله.

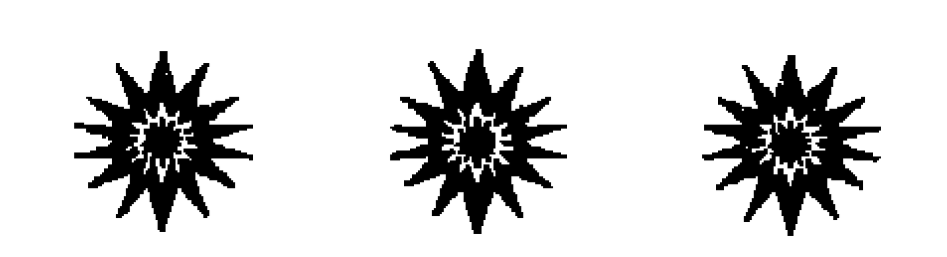
فهو منفرد به مجهول عن أبان وهو متروك عن الحسن منقطع والأحاديث عن النبى ﷺ فى التنصيص على خروج المهدى من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث فالحكم لها دونه.

قلت: ونور ضريحه، وذكر أبو الحسن على بن المفضل المقدسى شيخ أشياخنا محمد ابن خالد الجندى.

روى عن أبان بن صالح، عن الحسن البصرى، وروى فيه الإمام ابن إدريس الشافعى، رضى الله عنه، وهو راوى حديث: «لا مهدى إلا عيسى ابن مريم» وهو مجهول، وقد وثقه يحيى بن معين روى له ابن ماجه.

قال أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الأبرى السجزى: قد تواترت الأخبار، واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ، يعنى: المهدى، وأنه من أهل بيته، وأنه سيملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً، يخرج مع عيسى عليه السلام، فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين، وأنه يؤم هذه الأمة وعيسى صلوات الله عليه يصلى خلفه فى طول من قصته وأمره.

قلت: ويحتمل أن يكون قوله عليه الصلاة والسلام: «ولا مهدى إلا عيسى» أى لا مهدى كاملاً معصومًا إلا عيسى، وعلى هذا تجتمع الأحاديث ويرتفع التعارض.



من أين يخرج المهدى؟

تقدم من حديث أم سلمة وأبى هريرة أن المهدى يبايع بين الركن والمقام، وظاهر أنه لم يبايع وليس كذلك، فإنه روى من حديث ابن مسعود وغيره من الصحابة أنه يخرج فى آخر الزمان من المغرب الأقصى يمشى النصر بين يديه أربعين ميلاً راياته بيض وصفر، فيها رقوم، فيها اسم الله الأعظم مكتوب: فلا تهزم له راية، وقيام هذه الرايات وانبعاثها من ساحل البحر بموضع يقال له: ماسنة من قبل المغرب، فيعقد هذه الرايات مع قوم قد أخذ الله لهم ميثاق النصر والظفر: ﴿**أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون**﴾ [المجادلة: ٢٢] الحديث بطوله.

وفيه: «فيأتى الناس من كل جانب ومكان فيبايعونه يومئذ بمكة وهو بين الركن والمقام، وهو كاره لهذه المبايعة الثانية بعد البيعة الأولى التى بايعه الناس بالمغرب، ثم إن المهدى يقول: أيها الناس، اخرجوا إلى قتال عدو الله وعدوكم فيجيبونه ولا يعصون له أمرًا، فيخرج المهدى، ومن معه من المسلمين من مكة إلى الشام لمحاربة عروة بن محمد السفيانى وكل من معه من كلب، ثم يتبدد جيشه، ثم يوجد عروة السفيانى على أعلى شجرة على بحيرة طبرية، والخائب من خاب يومئذ من قتال كلب ولو بكلمة أو بتكبيرة أو بصيحة».

فيروى عن حذيفة أنه قال: قلت: يا رسول الله، كيف يحل قتلهم وهم مسلمون موحدون؟ فقال النبى ﷺ: «إنما إيمانهم على ردة لأنهم خوارج ويقولون برأيهم أن الخمر حلال ومع ذلك أنهم يحاربون الله، قال الله تعالى: ﴿**إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادًا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم**﴾» [المائدة: ٣٣]. وذكر الحديث.

وخبر السفيانى أخرجه عمرو بن عبيد فى مسنده، والله أعلم.

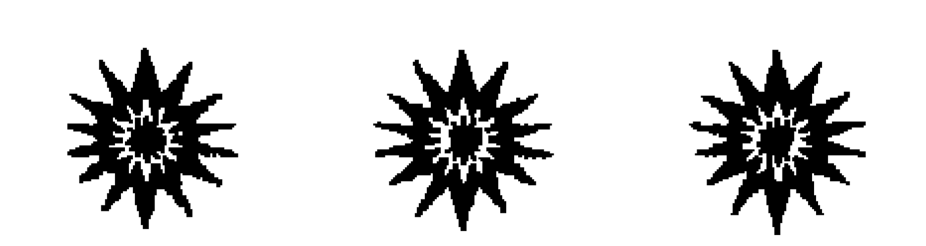
وروى من حديث معاوية بن أبى سفيان فى حديث فيه طول، عن النبى ﷺ أنه قال: «ستفتح بعدى جزيرة تسمى بالأندلس فتغلب عليهم أهل الكفر، فيأخذون من أموالهم وأكثر بلدهم يسبون نساءهم وأولادهم، ويهتكون الأستار، ويخربون الديار، ويرجع أكثر البلاد فيافى وقفارًا، وتنجلى أكثر الناس عن ديارهم وأموالهم فيأخذون الجزيرة ولا يبقى إلا أقلها، ويكون فى المغرب الهرج والخوف، ويستولى عليهم الجوع والغلاء، وتكثر الفتنة، ويأكل الناس بعضهم بعضًا، فعند ذلك يخرج رجل من المغرب الأقصى، من أهل فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وهو المهدى القائم فى آخر الزمان، وهو أول أشراط الساعة».

قلت: كل ما وقع فى حديث معاوية هذا فقد شاهدنا بتلك البلاد وعاينا معظمه إلا خروج المهدى.

ويروى من حديث شريك أنه بلغه أن قبل خروج المهدى تكسف الشمس فى رمضان مرتين والله أعلم.

وذكر الدارقطنى فى سننه قال: حدثنا أبو سعيد الإصطخرى، قال: حدثنى محمد بن عبد الله بن نوفل، حدثنا عبيد بن يعيش، حدثنا يونس بن بكير، عن عمر بن شمر، عن جابر، عن محمد بن على: قال:

«إن لمهدينا آيتين لم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان، وتنكسف الشمس فى النصف منه، ولم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض»[1].



---

(١) انظر الحديث فى: كشف الخفاء للعجلونى (٢/٣٩٩).

يملك المهدى جبل الديلم والقسطنطينية

أخرج ابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوله عز وجل، حتى يملك رجل من أهل بيتى جبل الديلم والقسطنطينية»(١) إسناده صحيح.

وروى من حديث حذيفة عن النبى ﷺ وفيه بعد قوله: ﴿**ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم**﴾ [المائدة: ٣٣]، ثم إن المهدى ومن معه من المسلمين يأتون إلى مدينة أنطاكية وهى مدينة عظيمة على البحر، فيكبرون عليها ثلاث تكبيرات، فيقع سورها من البحر بقدرة الله عز وجل، فيقتلون الرجال، ويسبون النساء والأطفال، ويأخذون الأموال، ثم يملك المهدى أنطاكية ويبنى فيها المساجد، ويعمر عمارة أهل الإسلام، ثم يسيرون إلى الرومية والقسطنطينية وكنيسة الذهب، فيقتحمون القسطنطينية ورومية، ويقتلون بها أربعمائة ألف مقاتل، ويفتضون بها سبعين ألف بكر، ويستفتحون المدائن والحصون ويأخذون الأموال، ويقتلون الرجال، ويسبون النساء والأطفال، ويأتون كنيسة الذهب فيجدون فيها الأموال التى كان المهدى أخذها أول مرة، وهذه الأموال هى التى أودع فيها ملك الروم قيصر حين غزا بيت المقدس، فوجد فى بيت المقدس هذه الأموال، فأخذها واحتملها على سبعين ألف عجلة إلى كنيسة الذهب بأسرها كاملة كما أخذها ما نقص منها شيئا، فيأخذ المهدى تلك الأموال، فيردها إلى بيت المقدس.

قال حذيفة: قلت: يا رسول الله، لقد كان بيت المقدس عند الله عظيمًا جسيم الخطر، عظيم القدر، فقال رسول الله ﷺ: هو من أجل البيوت، ابتناه الله لسليمان بن داود عليهما السلام من ذهب وفضة ودر وياقوت وزمرد، وذلك أن

(١) انظر الحديث فى: سنن ابن ماجه (٢٧٧٩)، مشكاة المصابيح للتبريزى (٥٤٥٢).

سليمان بن داود سخر الله له الجن، فأتوه بالذهب والفضة من المعادن، وأتوه بالجواهر، والياقوت، والزمرد، من البحار، يغوصون كما قال الله تعالى: ﴿**كل بناء وغواص**﴾ [ص: ٣٧].

فلما أتوه بهذه الأصناف بناه منها، فجعل فيه بلاطًا من ذهب، وبلاطًا من فضة، وأعمدة من ذهب، وأعمدة من فضة، وزينة بالدر والياقوت والزمرد، وسخر الله تعالى له الجن حتى بنوه من هذه الأصناف.

قال حذيفة: فقلت: يا رسول الله وكيف أخذت هذه الأشياء من بيت المقدس؟ قال رسول الله ﷺ: «إن بنى إسرائيل لما عصوا وقتلوا، الأنبياء سلط الله عليهم بخت نصر وهو من المجوس، فكان ملكه سبعمائة سنة وهو قوله تعالى: ﴿**فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادًا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدًا مفعولاً**﴾ الإسراء: ٥].

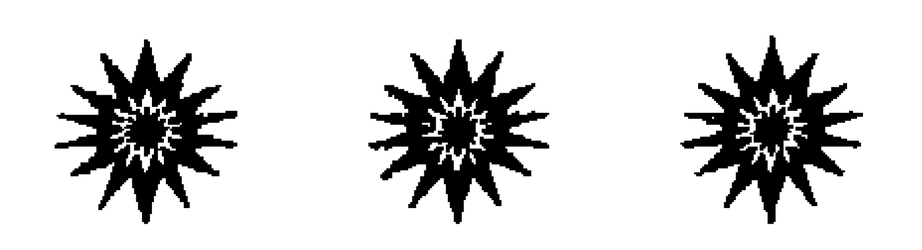
فدخلوا بيت المقدس، وقتلوا الرجال، وسبوا النساء والأطفال، وأخذوا الأموال وجميع ما كان فى بيت المقدس من هذه الأصناف، واحتملوها على سبعين ألف عجلة حتى أودعوها أرض بابل، وأقاموا يستخدمون بنى إسرائيل، ويستملكونهم بالخزى والعقاب والنكال مائة عام، ثم إن الله عز وجل رحمهم، فأوحى الله إلى ملك من ملوك فارس أن يسير إلى المجوس فى أرض بابل، يستنفذ ما فى أيديهم من بنى إسرائيل، فصار إليهم ذلك الملك حتى دخل أرض بابل فاستنفذ من بقى من بنى إسرائيل من أيدى المجوس واستنفذ ذلك الحلى الذى كان فى بيت المقدس، ورده إليه كما كان أول مرة، وقال لهم: يا بنى إسرائيل، إن عدتم إلى المعاصى عدنا عليكم بالسبى والقتل.

وهو قوله تعالى: ﴿**عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا**﴾ [الإسراء: ٨] يعنى: إن عدتم إلى المعاصى عدنا عليكم بالعقوبة، فلما رجعت بنو إسرائيل إلى بيت المقدس عادوا إلى المعاصى، فسلط الله عليهم ملك الروم قيصر.

وهو قوله تعالى: ﴿**فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا**

المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا﴾ [الإسراء: ٧].

فغزاهم فى البر والبحر فسبقهم وقتلهم، وأخذ أموالهم ونساءهم، وأخذ حلى جميع بيت المقدس، واحتمله على سبعين ألف عجلة حتى أودعه كنيسة الذهب فهو فيها إلى الآن حتى يأخذه المهدى ويرده إلى بيت المقدس، ويكون المسلمون ظاهرين على أهل الشرك، فعند ذلك يرسل الله عليهم ملك الروم «وهو الخامس من آل هرقل» على ما تقدم من تمام الحديث، والله أعلم.



فتح القسطنطينية

مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا، والله لا نخلى بينكم وبين الذين هم إخواننا فيقاتلونهم فيهزم الثلث لا يتوب الله عليهم أبدًا، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث لا يفتتنون أبدًا فيفتحون القسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم وقد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم فى أهلكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاءوا الشام، خرج، فبينما هم يعدون للقتال ويسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء، فلو تركه لذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه فى حربته»(١).

وأخرج ابن ماجه قال: حدثنا على بن ميمون الرقى، قال: حدثنا يعقوب الحنينى كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جدته قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يكون أدنى مسالح المسلمين ببولاء، ثم قال: يا على، يا على، يا على ثم قال: يا بنى، قال: إنكم ستقاتلون بنى الأصفر ويقاتلونهم الذين من بعدكم حتى يخرج إليهم روقة الإسلام أهل الحجاز الذين لا يخافون فى الله لومة لائم، ثم يفتحون القسطنطينية بالتسبيح والتكبير، فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموا بالأترسة، فيأتى آت فيقول: إن المسيح قد خرج إلى بلادكم، ألا وهى كذبة، فالآخذ نادم والتارك نادم»(٢).

وخرج مسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «سمعتم بمدينة جانب منها فى

(١) انظر الحديث فى: صحيح مسلم فى كتاب الفتن باب (٩) رقم (٣٤).
(٢) انظر الحديث فى: سنن ابن ماجه (٤٠٩٤).

البر وجانب منها فى البحر؟» قالوا: قالوا: نعم يا رسول الله. قال: «لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفًا من بنى إسحاق فإذا جاءوها نزلوا، فلم يقاتلوا بسلاح، ولم يرموا بسهم. قالوا لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها»، قال ثور: لا أعلمه، قال: «إلا الذى فى البحر قم يقولون الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر، ثم تقول الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون، فبينما هم يقتسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شىء ويرجعون»[1].

الترمذى عن أنس قال: «فتح القسطنطينية مع قيام الساعة»[2] هكذا رواه موقوفًا وقال: حديث غريب.

والقسطنطينية مدينة الروم وتفتح عند خروج الدجال، والقسطنطينية قد فتحت فى زمن بعض أصحاب رسول الله ﷺ.

قلت: هو عثمان بن عفان ذكر الطبرى فى التاريخ له، ثم دخلت سنة سبع وعشرين، ففيها كان فتح أفريقية على يد عبد الله بن أبى سرح، وذلك أن عثمان رضى الله عنه لما ولى عمرو بن العاص على عمله بمصر كان لا يعزل أحدًا إلا عن شكاية، وكان عبد الله بن أبى سرح من جند مصر، فأمره عثمان رضى الله عنه على الجند، ورماه بالرجال وسرحه إلى أفريقية، وسرح معه عبد الله بن نافع بن قيس، وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهرينى، فلما فتح عبد الله أفريقية خرج عبد الله وعبد الله إلى الأندلس، فأتياها من قبل البحر وكتب عثمان رضى الله عنه إلى من انتدب إلى الأندلس:

أما بعد: فإن القسطنطينية إنما تفتح من قبل الأندلس، وإنكم إن افتتحتموها كنتم شركاء فى الأجر فيقال إنها فتحت فى تلك الأزمان، وستفتح مرة أخرى كما فى أحاديث هذا الباب، والذى قبله، وقد قال بعض علمائنا: إن حديث أبى هريرة أول الباب يدل على أنها تفتح بالقتال، وحديث ابن ماجه يدل على خلاف

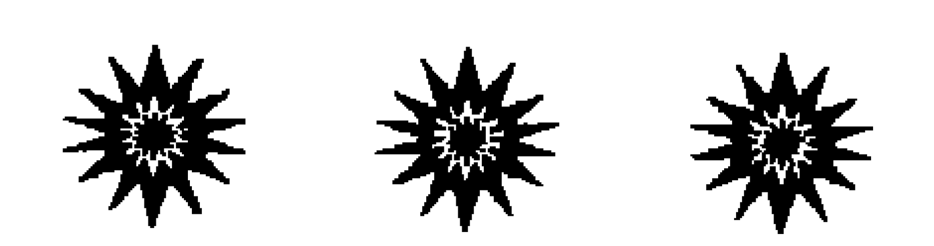
(١) انظر الحديث فى: صحيح مسلم فى كتاب الفتن باب (١٨) رقم (٧٨).
(٢) انظر الحديث فى: سنن الترمذى (٢٢٣٩).

ذلك مع حديث أبى هريرة، والله أعلم.

قلت: لعل فتح المهدى يكون لها مرتين. مرة بالقتال ومرة بالتكبير كما أنه يفتح كنيسة الذهب مرتين، فإن المهدى إذا خرج بالمغرب على ما تقدم جاءت إليه أهل الأندلس فيقولون: يا ولى الله انصر جزيرة الأندلس، فقد تلفت، وتلف أهلها، وتغلب عليها أهل الكفر والشرك من أبناء الروم، فيبعث كتبه إلى جميع قبائل المغرب وهم قزولة وخذالة، وقذالة وغيرهم من القبائل من أهل المغرب أن انصروا دين الله وشريعة محمد ﷺ فيأتون إليه من كل مكان ويجيبونه ويقفون عند أمره، ويكون على مقدمته صاحب الخرطوم وهو صاحب الناقة الغراء وهو صاحب المهدى وناصر دين الإسلام وولى الله حقا، فعند ذلك يبايعونه ثمانون ألف مقاتل بين فارس وراجل قد رضى الله عنهم: ﴿**أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون**﴾ [المجادلة: ٢٢] فباعوا أنفسهم لله، والله ذو الفضل العظيم، فيعبرون البحر حتى ينتهوا إلى حصص وهى إشبيلية، فيصعد المهدى المنبر فى المسجد الجامع، ويخطب خطبة بليغة، فيأتى إليه أهل الأندلس، فيبايعه جميع من بها من أهل الإسلام، ثم يخرج بجميع المسلمين متوجها إلى بلاد الروم، فيفتح سبعين مدينة من مدائن الروم يخرجها من أيدى العدو عنوة. الحديث.

وفيه: «ثم إن المهدى ومن معه يصلون إلى كنيسة الذهب فيجدون فيها أموالاً، فيأخذها المهدى، فيقسمها بين الناس بالسوية، ثم يجد فيها تابوت السكينة وفيها غفارة عيسى، وعصا موسى عليهما السلام وهى العصا التى هبط بها آدم من الجنة حين أخرج منها، وكان قيصر ملك الروم قد أخذها من بيت المقدس فى جملة السبى حين سبى بيت المقدس، واحتمل جميع ذلك إلى كنيسة الذهب، فهو فيها إلى الآن حتى يأخذها المهدى، فإذا أخذ المسلمون العصا تنازعوا عليها فكل منهم يريد أخذ العصا، فإذا أراد الله تمام الإسلام من الأندلس خذل الله رأيهم وسلب ذوى الألباب عقولهم، فيقسمون العصا على أربعة أجزاء فيأخذ كل عسكر منهم جزءًا وهم يومئذ أربعة عساكر، وإذا فعلوا ذلك رفع عنهم الظفر والنصر ووقع الخلاف فى ذلك بينهم.

قال كعب الأحبار: ويظهر عليهم أهل الشرك حتى يأتوا البحار، فيبعث ملكا في صورة إبل فيجوز بهم القنطرة التى بناها ذو القرنين لهذا المعنى خاصة، فيأخذ الناس وراءه حتى يأتوا إلى مدينة فارس والروم وراءهم، فلا يزالون كذلك كلما ارتحل المسلمون مرحلة ارتحل المشركون كذلك، حتى يأتوا إلى أرض مصر والروم وراءهم، وفى حديث حذيفة: ويتملكون مصر إلى الفيوم، ثم يرجعون» والله تعالى أعلم.



فهرس

دار الفجر للتراث
القاهرة
خلف الجامع الأزهر . القاهرة
ت: ٠١٠١٤٦٣١٢٣